

رواية

الطبعة الأولى

بین ذاریین

یاسمين مختار



بین نارین





لتحویلک إلى الجروب اضغط هنا



لتحویلک إلى الموقع اضغط هنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب



رواية

ياسمين مجدى

بين نارين

الكتاب : بين نارين / رواية

المؤلف : ياسمين مجدى

الغلاف : انس اكرم

الطبعة الاولى : ٢٠١٧

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ودار النشر

الناشر : دار ابداعى للثقافة والنشر الحر

البريد الالكتروني :

ebda3ieg@gmail.com

الموقع الالكتروني :

<http://dar-ebda3i.blogspot.com>

[/https://www.facebook.com/Ebda3iEG](https://www.facebook.com/Ebda3iEG)

جميع الحقوق محفوظة لدار ابداعى للثقافة والنشر الحر و المؤلف
و اى اقتباس او تقليد او اعادة طباعة او نشر بشكل الالكتروني او
فوتografى او غيره دون موافقة كتابية .. يعرض صاحبه للمساءلة القانونية



ياسمين مجدى

بین نارین

رواية

دار ابداعى للثقافة و النشر الحر



عروض النوبة

في عام ١٩٠٢ وبالتحديد في منطقة السد العالي في مدينة اسوان تسكن أسرة نوبية مكونة من "ال الحاج سعيد" و "ال الحاجة سعدية" ومعهما "عبد الحميد" اربع سنوات و "ست ابوها" وهي لسة في شهورها الاولى وكان الحاج سعيد يبحث لابنه عن مدرسة فوجد واحدة قريبة من بيتهما الفقر فكان يعمل بالاجرة اليومية ولا يمتلك سوى قوته اليومي ... فذهب والحق عبد الحميد بتلك المدرسة التجريبية الفقيرة ليبدأ مشواره في التعليم

وعندما وجد الحاج سعيد مشروع بناء خزان اسوان ذهب وعمل مع العمال حتى يحصل على مصروفات مدرسة عبد الحميد وفي يوم من الايام وفي الصباح الباكر استيقظ كل اهالي اسوان على المياة وهي تغرق البيوت واستيقظ الحاج سعيد من نومه ليجد بيته الفقر المبني من الطين عائم في المياة فقام مسرعا من نومه وايقظ زوجته بفزع واصطحبها هي وطفلته الصغيرة هاربا إلى مكان بعيد في اراضي النوبة تاركا ابنه عبد الحميد فقالت له زوجته وهي تلتفت حولها: اين ولدنا الصغير؟

سعيد: عبد الحميد؟ ويلتفت حوله فلن يجده سعدية: الم تدري انه ليس معنا؟

سعيد: لقد تركناه نائم في البيت..؟ ماذا سيفعل عندما يستيقظ ويرى تلك المياة والبيت غارق فيها؟

وظلت سعدية تصرخ تندى "ولدي" فهو غارق في مياه الفيضان وينام في البيت ولا يدرى بأي شيء... وسعدية تظل تتشاجر مع زوجها سعيد والفيضان يعلو والبيت ينهار أكثر حتى اصبح البيت لا نرى منه شئ ولا حتى "عبد الحميد" وسعدية تصرخ في زوجها "هات الولد يا سعيد" وهو يرد "كيف؟ الم تشاهدني حال البيت؟ امشي الآن وسوف اعود مرة أخرى وابحث لك عنه"



وكان عبد الحميد استيقظ في هذا الوقت من النوم فوجد المية تحيطه من كل مكان ووجد نفسه غارق فيها ووجد البيت اصبح حطام فقام وظل يصرخ "أبي... أمي... أين أنتما؟" وظل يجري ويهرب إلى أن وجد بيت كبير لم يهده الفيضان مبني من الطوب فعندما دخل ليختبئ فيه وجده منزل خالته وزوجها وكانوا يعيشوا فيه مع ابنتهم الوحيدة "فوزية" وعندما سألته خالته قال لها أن منزلهم الصغير انهار من الفيضان ولم يتبقى منه شيء ولم أجد أبي وأمي ولا حتى أخي الصغيرة فراحوا وتركوني نائم لاأشعر بشيء... فهربت أنا الآخر وجئت لأختبئ هنا بعدما تعبت من الجري حتى اعرف ماذا سأفعل وحتى أني لا اعرف هل تأثرت المدرسة التجريبية الواقعة خلف منزلنا بالفيضان أم لا انها مدرستي... فقالت له خالته "لا عليك نام الآن وفي الصباح لكل حادث حديث"

وفي صباح اليوم التالي بينما كان عبد الحميد نائم في منزل خالته ذهبت في الصباح الباكر أثناء ما كانت تبيع اللبن للبيوت المجاورة لترى مدرسة عبد الحميد ووجتها لم تتأثر من الفيضان ... فذهبت أحضرت ملابس لعبد الحميد وأدوات دراسية وعادت للمنزل فأيقظته كي ينتم في المدرسة فاندهش وظل يشكر خالته ثم ذهبت وايقظت فوزية التي وجدت عبد الحميد فاستعجبت وسألت والدتها فوزية: من هذا يا أمي؟

مجيدة: هذا عبد الحميد ابن خالتك

فوزية: لماذا هو هنا الآن؟

مجيدة: لأن منزلهم انهار من الفيضان ولم يجد والداه فهربا ونسياه نائم في المنزل

والآن اذهبني وارتدي ملابس المدرسة لكي تذهبني معه ومررت السنوات وانتظم كل من عبد الحميد وفوزية في الدراسة بتتفوق حتى وصل للمرحلة الاعدادية ففي يوم من الايام وهم عائدين من المدرسة و جداً بنت يتيمة فقيرة ملابسها متسلكة ومبلقة تجلس في الشارع في ظل البرد القارص ... فذهب إليها عبد الحميد واعطاها شيء تأكله ونظر إليها وتعجب: انظري يا فوزية أنها تشبهني كثيراً فوزية: هل هذا معقول... لا انت تمزح



عبد الحميد : لا انا واثق انها تشبهني

وعندما وصل للمنزل ظل يحكى لخالتة ما شاهده عن تلك البنت الفقيرة التي تشبهه وعن ملابسها المهللة ... وفي صباح اليوم التالي ذهب عبد الحميد وفوزية للمدرسة فلم يجدوا الفتاة وعندما سأله فراش المدرسة قال لها أن هناك من عطف عليها وأخذها تعيش معه في منزله

ومنزل الخالة مجيدة وفوزية في وفديه عبد الحميد وفوزية في منزل سنوات ودخلت اجتازوا المرحلة الثانوية بتفوق ودخلت كلية الطب وفديه فوزية كلية الاعلام في جامعة أسوان عبد الحميد كلية الطب ودخلت فوزية كلية الاعلام في جامعة أسوان وظلوا طوال فترة الجامعة يتبادلوا الاحاديث الرومانسية ويخططا لمستقبلهما سوياً حتى في البيت ظلوا كل في غرفته يتبادلوا الخطاب لمدة عامين ... وفي يوم من الايام في المساء والكل نائم في غرفته ... كان الحاج عبد الرحمن والد فوزية يمر من جانب الغرفة فوجد فوزية مستيقظة تذاكر وكانت تكتب خطاباً لعبد الحميد ودخل والدها ليطمئن عليها فسألها: ماذا تفعل؟

فوزية: أكتب خطاب لزميلة لي في الجامعة وهنا يظهر عليها الخوف والقلق

فأخذ والدها الخطاب وأخذ يقرأه واكتشف أنها تكذب عليه وكان خطاب رومانسي لعبد الحميد مليء بكلمات الحب والرومانسية وكانت تفكير وتخطط معه من خلاله ماذا سيفعلا في المستقبل بعد الانتهاء من دراستهما الجامعية ... فخرج والد فوزية غاضبا من غرفة ابنته وذهب لغرفة عبد الحميد وأيقظه في شدة وعنف بصوت عال "قوم... استيقظ" ما أيقظ كل من في البيت وظل الكل يسأل في حيرة "ماذا هناك" والوالد في صمت تامولا أحد يتكلم أمام هذا الاب الصارم وواصل كلامه لعبد الحميد: أخرج من بيتي... لا أريدك هنا مرة أخرى....

**مجيدة: لماذا؟ ماذا فعل؟ انه اين اختي؟ اين يذهب وهو لا يعرف
سواء زوجها : يذهب حيث جاء...لا اريده هنا**



مجيدة: هذا بيتي متلما هو بيتك وهو مثل ابني ولا يصح القه في
الشارع

وخرج عبد الحميد مذلول ووجهه في الارض من خجله في منتصف
الليل المظلم وظلت فوزية تبكي بحرقة بعدما مزق والدها الخطاب
ولم تذهب لكتبتها شهر كامل واختفى عبد الحميد ايضاً.....

وفي صباح ذات يوم بعد هذا الشهر استيقظت فوزية على صوت
ضجيج عالي فنظرت من شباك الغرفة وجدت ناس كثير في الشارع
فاستيقظت والدتها من النوم لتخرج وتمتشف ماذا هناك فسألت الجيران
وقالوا "وجدناه ملقياً على الارض لا يتكلم" فنظرت بعمق فوجده عبد
الحميد فاستأذنت الجيران أن يدخلوه المنزل ... فوضعوه في غرفته
التي يعيش فيها في المنزل وظلت تيقظه ... واستيقظ زوجها على
أصوات الجيران وعندما نظر رأى عبد الحميد فظل يسأل بصوت
عال وصارم "من ذا الذي أتى به؟"

مجيدة: اصمت انه متعب ووجوده مغمياً عليه في الطريق
زوجها : أيظل معنا هنا؟

مجيدة: لم القى به في الشارع مرة أخرى... لاين سيدهب وكيف

سيكمل دراسته انه في كلية صعبة ومحاجة تركيز ومجهد

زوجها: إذن سيظل كل منه هو وفوزية في غرفته ولم يرى كل
واحد الآخر حتى ينتهوا من دراستهما

واستمر هذا الحال حتى انتهى كل من عبد الحميد وفوزية من
دراستهما ... وهنا تدخل الحاج عبد الرحمن :مجيدة... ألم تنتهي دراسة
عبد الحميد؟

مجيدة : بل انتهت يا عبد الرحمن

عبد الرحمن: إذن يخرج من هذا البيت ويبحث عن وظيفة وسكن له

مجيدة: لا لم يخرج سيبحث عن وظيفة فقط لكن سيسكن هنا

وظل عبد الحميد يبحث عن وظيفة طيلة شهرين حتى وجد وظيفة
في مستشفى صغير خلف منطقة السد العالي الذي كان يتم بناؤه في
هذا الوقت

وبعد مرور شهرين مروا على عمله في هذا المستشفى ذهب عبد
الحميد في مساء ذات يوم لخالته مجيدة وفاتها في موضوع زواجه



من ابنتها "فوزية" وعبر لها عن رغبته في الزواج منها ووافقت
ووعدته بأن تفاتح زوجها في الموضوع ... وظل يروي لها مدى حبه
لفوزية حتى وعده وأكدت عليه أنها ستسعى جاهدة لأن يوافق
زوجها على الزواج

وفي اليوم التالي انتهت الجميع من الغذاء وذهب الحاج عبد الرحمن
يسترح في غرفته وبعد ساعة ذهبت له مجيدة بالشاي تفاتها في
موضوع ابنتها

مجيدة: تفضل الشاي يا عبد الرحمن
عبد الرحمن "تارك الجريدة من يده": شكرًا يا مجيدة
مجيدة: يمكنني أن أتحدث معك في موضوع
عبد الرحمن: تكلمي

مجيدة: جاءني عبد الحميد بالامس وتحدى معي لافتتاحك في
موضوع زواجه من فوزية وخصوصاً أنه تخرج وأصبح طبيب في
مستشفى السد العالي وهو يريد أن يفاتحك في الموضوع ولكن يخجل
منك

عبد الرحمن: كل هذا جيد ولكن أين سيسكن... هل فكر في هذا
الموضوع؟ هل لديه ما يكفي لشراء بيت؟

مجيدة: ولماذا؟... أنا فكرت أن يسكنوا هنا معنا... البيت كبير ويمكن
تخصيص جناح لهم فهو في الآخر ابن اختي ويتيم ولا يملك
مصالح مسكن جديد وهو أولى بابنتي من الغريب

عبد الرحمن: ولماذا لا ينتظر حتى يجمع تكاليف بيت جديد؟

مجيدة: ولما كل هذا العذاب؟ البيت واسع وهم يحبوا بعضهما وهذا
ابن اختي كيف القى به في الشارع؟ كما أن مرتبه لا يكفي في الوقت
الحالي لشراء بيت كبير فماذا يفعل؟ كما أنتي أريد أن أفرح بابنتي

وأراها زوجة وأم فلا تحرمني... لا أحد يعلم متى سيموت

عبد الرحمن: بأمرك يا سيد مجيدة... أخبريه بانني موافق فيأتي لكي
يطلب يدها أمام العائلة

وفي المساء ذهبت مجيدة لابن اختها في غرفتها وهي في منتهى
السعادة تخبره بموافقة زوجها على الزواج وأخبرته أن يجهز نفسه



طلب يدها أمام العائلة والتحدث في امور الزواج وتحديد موعد الزفاف

وبعدها تركته لتذهب لابنتها وهي في غاية السعادة وخبرتها بكل ما دار بينها وبين أبيها أولا ثم أخبرتها بحوارها مع عبد الحميد وترتيبات اعلان الخطبة والزواج ... وبعد مرور اسبوعين منذ ذلك اليوم استيقظت مجيدة صباح ذات يوم وايقظت ابنتها لاحضار قائمة ووليمة الطعام للناس التي ستأتي يوم البيجار لتبارك للعروسين ويتقدم فيه عبد الحميد رسمياً لابنة خالته وأعدت السيدة مجيدة الفيشار والبلح لتقديمه في ذلك اليوم

وفي نفس اليوم اجتمع افراد العائلة في السابعة مساء نفس اليوم وقام عبد الحميد بطلب يد ابنة خالته من أبيها وقال له عبد الرحمن "هي ابنتي... وأنتم ابني الغالي.. اللهم اجعله زواج مبارك"... وعلت الزغاريد في بيت مجيدة وعبد الرحمن بعدما اتفقا عبد الرحمن وعبد الحميد على الترتيبات وتحديد موعد الزفاف

وبعد مرور شهر منذ هذا اليوم اشغلت فيه الحاجة مجيدة مع اقاربها وجموع بنات العائلة في تحضير ولائم حفل الزفاف وفي يوم الحنة استيقظت مجيدة وايقظت العروس فوزية في الصباح الباكر وتناولت افطارها مع العائلة وظلت تحضر مع والدتها لوازم ليلة الحنة والأطعمة التي تقدم في ذلك اليوم وفي المساء تزيينت العروس فوزية وارتدى رداء الحنة واستعدت في انتظار السيدة التي ستضع لها الحنة وبعد صلاة المغرب اجتمعت كل فتيات البلدة مع العروس وظلوا يغنوا ويرقصوا والسيدة ترسم الحناء للعروس على يدها وفي أثناء ما الكل يحتفل والغناء والرقص وأثناء ما كانت البنت تصب الشاي للسيدة التي ترسم الحناء فوق على يد العروس فوزية واحترقت يدها وظللت العروس تتآلم حتى سمع عبد الحميد صوت بكاءها وألمها فدخل سريعا إلى جناح العروس وأخذها للمستشفى وأحرىت لها الاسعافات على يدها وظللت يدها هكذا شهر كامل وتعطلت مراسم حفل الزفاف

وبعد مرور شهر كامل التأمت جروح يد فوزية والتأم الحرق استعدت من جديد لليلة "الحننة" واستعدت من جديد السيدة التي ترسم



الحناه ففي صباح يوم الحنة استيقظت فوزية واستعدت هي ووالدتها
وأقاربها من البنات وفي المساء كانت فوزية ترسم الحنة وفي اليوم
التالي استيقظت العائلة من النوم وكان الكل يستعد للزفاف بعد تناول
الافطار فقامت الحاجة مجيدة بذبح الذبائح واعداد ولائم العشاء
للضيوف ورن جرس الباب في العاشرة صباحاً ففتح عبد الرحمن
فوجده "الحلاق" ليستعد هو والعريس عبد الحميد ويقوموا بحلق
شعرهم وذقنهم استعداداً للزفاف

من ناحية أخرى استيقظت فوزية وكان في انتظارها أقاربها
واصحابها من البنات ليصطحبوها للنهر لتنفس استعداداً للذهاب
... ثم عادت للبيت لاستكمال وضع الحنة بينما ذهب عبد الحميد
لجناحه لوضع الحنة في يديه وقدميه

وفي المساء قامت فوزية وارتدى رداء الزفاف وقام شباب الحي
وفرشوا شوارع البلدة بالحصير استعداداً للاحتفال وقامت السيدة والدة
العروس باعداد الولائم من ناحية أخرى خرجت فوزية في موكبها
استعداداً لركوب مركب وعبر الشاطئ الآخر من النيل للذهاب
لعريسها والاحتفال معه

وفي أثناء ما الكل مجتمع يرقص ويغني ومع بداية الاحفالات
اجتمع الكل على الشاطئ مع عبد الحميد لاستقبال عروسه والكل
مستعد وهناك من يستعد لاستقبال العروسان في منزل الخالة مجيدة
والتحضيرات مستمرة دخلت فتاة سمراء تسأل عن عبد الحميد
فاستعجب الكل ووقفت الخالة مجيدة تسألاً من أنت؟ فكانت المفاجأة
أنها شقيقته الصغيرة التي تاهت من والديها في الفيضان فقالت لها
أن اليوم زفافه على فوزية ... وأنها أكون خالتك يا ابنتي... فرحت بها
الخالة مجيدة وأدخلتها فقالت لها دعيني اذهب مع فوزية في القارب
وعندما اصل للشاطئ الآخر سأخبره وبينما كانت فوزية وشقيقة عبد
الحميد مع البنات في القارب ذاهبة لعريسها وفجأة اشتدت الرياح
ونزلت الأمطار وعلت الأمواج وغرق القارب ومن فيه ... فخلع عبد
الحميد ملابسه ونزل للنيل لينقذ عروسه فوزية التي غرفت ولم ينقذها



وعندما لم يجدها في المياه فقد الامل في الزفاف وذهب لوالدتها التي كانت تعد الولائم وهو مبلل خالع ملابسه فعندما رأته اندھشت: مابك يا عبد الحميد؟ أين ملابسك؟ لماذا البلا؟

عبد الحميد: اشتدت الرياح وغرق القارب الذي كان يحمل فوزية للشاطئ الآخر وأخذ يبكي بحرقة ووالدتها تبكي وتصرخ "ابنتي... حبيبتي" وصمتت واندھشت: منذ قليل جاءتني فتاة سمراء تسأل عنك

عبد الحميد: وماذا قالت لك؟

مجيدة تصمت قليلا ثم تقول في نبرة حزن: شقيقتك الصغرى التي تاهت من والديها في ايام الفيضان

عبد الحميد: وأين ذهبت؟

مجيدة: كانت مع فوزية في القارب وخرج عبد الحميد وهو تائه يصرخ شقيقتي... يا رب ما صدقـت وجدتها حتى افقدـها هـكـذا... رحـمـتك يا ربـي

وظل الحاج عبد الرحمن وال الحاجـ مجـيدة يـبـكـوا في زـهـولـ وـحزـنـ

وصمتـ والـجـمـيعـ مـزـهـولـ وـهـمـ يـحـولـواـ الـفـرـحـ إـلـىـ خـيـامـ عـزـاءـ يـجـلـسـواـ

فيـهاـ ثـلـاثـ اـيـامـ يـسـتـقـبـلـواـ الـمـعـزـيـينـ وـهـمـ يـبـكـواـ اـبـنـتـهـمـ الـوـحـيـدةـ وـعـبدـ

الـحـمـيدـ يـجـلـسـ فـيـ صـمـتـ وـزـهـولـ لـاـ يـكـلـمـ أـحـدـ وـلـاـ يـرـدـ عـلـىـ أحـدـبـلـ

يـصـرـخـ مـنـ أـجـلـ حـبـيـتـهـ وـشـقـيقـتـهـ وـظـلـ الـحـالـ هـكـذاـ خـمـسـ سـنـوـاتـ وـهـوـ

يـتـذـكـرـ مـحـبـوـتـهـ وـابـنـةـ خـالـتـهـ وـقـصـةـ حـبـهـمـاـ الـكـبـيرـةـ ...ـوـبـعـدـ مرـورـ

خـمـسـ سـنـوـاتـ دـخـلـ عبدـ الحـمـيدـ لـلـحـاجـ عبدـ الرـحـمـنـ يـسـتـأـذـنـهـ فـيـ الرـحـيلـ

فـرـفـضـ وـقـالـ لـهـ :ـأـنـتـ اـبـنـيـ وـلـاـ يـصـحـ أـنـ تـمـشـيـ وـتـتـرـكـ الـبـيـتـ وـمـجـيدةـ

قـالـتـ :ـلـاـ تـمـشـيـ يـاـ اـبـنـيـ فـأـنـتـ نـاجـحـ فـيـ عـمـلـكـ وـسـتـتـزـوـجـ مـرـةـ أـخـرىـ

وـتـعـيـشـ مـعـنـاـ هـنـاـ فـسـتـظـلـ بـخـيـرـ وـتـظـلـ مـعـنـاـ حـتـىـ نـعـبرـ تـلـكـ الـازـمـةـ

وـسـتـتـزـوـجـ وـتـنـجـبـ اـولـادـ

وـفـيـ صـبـاحـ الـيـوـمـ التـالـيـ تـوـفـىـ عبدـ الرـحـمـنـ وـحزـنـ الـكـلـ وـاقـامـتـ

مجـيدةـ خـيـامـ العـزـاءـ أـمـامـ الـبـيـتـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ وـأـحـضـرـتـ الـوـلـائـمـ ...ـوـبـعـدـ

مرـورـ خـمـسـةـ شـهـورـ مـنـ هـذـاـ الـيـوـمـ أـحـبـ عبدـ الحـمـيدـ فـتـاةـ مـنـ صـدـيقـاتـ

فـوـزـيـةـ النـاجـيـاتـ مـنـ الـحـادـثـ الـمـشـؤـمـ وـتـزـوـجـهـاـ وـأـنـجـبـتـ لـهـ وـلـدـ "ـعـبدـ

الـرـحـمـنـ"ـ وـبـنـتـ صـغـيرـةـ "ـفـوـزـيـةـ"ـ ...ـ



العاصم

في ليلة من ليالي الصيف الحارة في شهر أغسطس من عام ١٩٥٦ بينما كانت السيدة مفيدة متزوجة من السيد شريف وكانوا يسكنوا في منزل متواضع في حي العباسية وكان يعمل موظفاً في احدى الشركات الحكومية وكانت حاملاً منه وعلى الرغم من ذلك كان السيد شريف من مدمني الخمور وكان يذهب كل ليلة بعد ان يرجع من عمله يأكل ويستراح بعض الشيء يقضى كل ليلة في احد محلات الخمور ... وبعد ستة أشهر من حمل السيدة مفيدة وقد أصبحت في الشهر السادس وفي ذات يوم كان السيد شريف عائداً مخموراً كعادتهم رت سيارة مسرعة كان يقودها شاب في العشرين من عمره بسرعة فائقة فدهس السيد شريف فأصابه في رأسه فحمله أهالي المنطقة ساعة صلاة الفجر وذهبوا به إلى المستشفى الإيطالي في العباسية ... وخبروا السيدة مفيدة وعندما ذهبت لتلتحق بزوجها وجدته قد فارق الحياة وقتها... وطلت تبكي السيدة مفيدة وتقول لماذا فارقتني وفارقت ابنك من قبل أن تراه؟ ماذا سأفعل من بعدك؟ وطلت السيدة مفيدة في بيتها تنتظر ثلاثة أشهر حتى جاءتها آلام الولادة وذهبت ووضعت مولودها الاول... واسمه عاصم كما أوصاها زوجها نسبة لوالده رحمة الله

وعندما وضعت السيدة مفيدة مولودها الاول ظلت تفكّر ماذا تفعل كي تتکفل بمولودها الاول دون احتياجها لأحد ... وهنا فكرت أن تبحث عن عمل لكي يساعدها على التکفل بالولد ... وبالفعل وجدت فرصة عمل كسكرتيرة في مكتب أحد المحاميين الكبار وبعد عشرة أشهر من عمل السيدة مفيدة في مكتب الاستاذ أنيس المحامي ولأنها كانت على قدر من الجمال والاناقة أعجب بها الاستاذ أنيس ... وفي ذات يوم خرج الاستاذ أنيس من مكتبه ليجد السيدة مفيدة تجلس على مكتبه سرحانة تفكّر وبيدو عليها قلق شديد لأنها تركت صغيرها لدلي جارتها حتى تعود من عملها فسألها كيف حالك فقالت بخير والحمد لله فقال لها مابك بيدو عليك القلق... ترد بالفعل لأن اترك صغيري مع جاري حتى أعود من عملي في المساء ... فسألها وأين والده؟ فردت في نبرة حزن وأسى لقد توفاه الله منذ عام تقريباً ويعذر لها فتقول له لا عليك استأذن لأرعى الطفل الصغير لأنني اتركه مع جاري



وفي صباح اليوم التالي تأتي السيدة مفيدة للمكتب في كامل أناقتها لعملها ويراها الاستاذ انيس فيستأننها في أن يتناولا وجبة الغذاء سويا في ساعة الراحة ... فتوافق السيدة مفيدة وعلى الفور وفي الساعة الثالثة عصرا تأتي ساعة الراحة للمكتب فيخرج الاستاذ انيس ليأخذ مفيدة ويذهبا في أحد المطاعم الفخمة ويتناولا الغذاء هنا يفاجاها : تتزوجيني يا مفيدة؟ فتنهش مفيدة وتقول له لقد فاجاتني بسؤالك هذا فكما تعلم أنا أرملة منذ عام ومعي طفل صغير ... لا اعلم اعطي مهلة للتفكير ..

وفي صباح اليوم الثاني تستيقظ مفيدة من نومها وتستعد للذهاب للعمل وتأخذ عاصم الصغير لجارتها كالمعتاد وفجأة تجد عاصم يصاب بارتفاع في درجة الحرارة وكحة غريبة وهنا تطلب من جارتها أن تستدعي لها الطبيب وهنا يأتي الدكتور باهر طبيب الاطفال ليفحصه ويعطيه الادوية اللازمة وينصح بأن بطل في الفراش اسبوع كامل وهذا تقرر مفيدة البقاء في منزلها أسبوع كامل مع الولد حتى يشفى تماما وبعد مرور اربعة أيام من هذا الاسبوع يأتي إليها السيد انيس للسؤال عنها ويراها وحيدة محترارة ماذا تفعل مع ابنها فيقول لها أرأيتني ما عليك من تلك الوحدة هيا نتزوج وسأرعى لك عاصم كأنه ابني فنتزوج ونعيش ما تبقى لنا من العمر سوياً ففكرت قليلا ثم قالت له موافقة فقال لها إذن سنعقد قراننا بمجرد أن يشفى عاصم

وبالفعل بعد ان اتم الطفل شفاؤه عقد الاستاذ انيس قرانه على مفيدة وأخذها هي وعاصم على منزله بالمهندسين لكي يعيشوا معاً وسافروا سوياً لقضاء شهر العسل في فيلاته الفاخرة في الساحل الشمالي ... وهذا وعدها بأن يتکفل بهما ولكن تظل هي في المنزل ترعى الصغير دون النزول للعمل ... ومرت ثلاثة سنوات على هذا العمل وكبر عاصم وأصبح لديه اربع سنوات وأصبح يلعب ويمرح في المنزل وأصبح الاستاذ انيس من كبار السن الذين يريدوا الهدوء ولا يحبوا الضوضاء وبدأت هنا المشاكل بينه وبين مفيدة بسبب عاصم وتطورت تلك المشاكل حتى وصلت لحد التشابك باليدي حتى أن بدأ الاستاذ انيس بأن يكره عاصم ويعامله معاملة غير آدمية ... فبدأت مفيدة تكره انيس لأنه بدأ يكره عاصم

ومرت الايام والليالي على هذا الحال وكل يوم شجار دائم في الليل بين انيس ومفيدة على ما يسببه عاصم من ازعاج بسبب أنه يلعب ويمرح ويعيش طفولته مثله مثل بقية الاطفال ... حتى جاءت في ليلة من ذات الليالي وعندما جاءت العاشرة مساء فتح السيد انيس الباب وكان شديد الاجهاد ومتعب من عناء عمل شاق طوال اليوم فقال لزوجته مساء الخير يا مفيدة .. فقلت له مساء النور حمد الله عالسلامة فيقول لها أين عاصم فترد في غرفته يلعب



فيقول لها اليوم انا شديد التعب وأود أن أنام نوم عميق احمق ..أرجو ان تحضري لي ما أكله فأحضرت له الاكل وأكله ونام ودخل أنيس غرفته لينام فهنا يعلو صوت عاصم ويعلو صوت الالعاب التي يلعب بها ويستيقظ الاستاذ انيس من نومه على اصوات لعب عاصم من جهة وصوت المسلسل التي تشاهد مفيدة من جهة ويبدا انيس في شجار كل ليلة ...ويسأل ماهي تلك الاصوات المزعجة ...فتقوم مفيدة من أمام المسلسل مفزعه ...ما بك ...فيقول في ضيق قلت لك أريد أن أنام لأنني مجده جدا ولدي المزيد في الصباح الباكر فترد مفيدة وماذا افعل الطفل المسكين يلعب ..كيف اوقفه فييرد انيس أود ان أنام ...اعملني ما شئتني اريد الهدوء...فتسأله ما بك هل أصبحت تكره عاصم ..لماذا تعامله هكذا؟ ...وت رد لو كان هذا ابنك ومن صلبك كنت ستعامله هكذا؟ فصمت تماماً ...ثم تنھض اذن أصبحت تكرهني فطلقني حالاً وسأذهب أنا وابني وسنخرج من حياتك وستنعم بالهدوء كما شئت ...وظلت تصرخ مفيدة وتطلب الطلاق من استاذ انيس فيقول لها أفعلي ما شئتني لم أطلقك وستظلني هكذا فعندما خرج عاصم على صوت والدته وهي تصرخ فيسأل ماذا يحدث لماذا تصرخي يا أمي فيضربه انيس ويقول له أصمت ويوقعه عالارض فيصاب في رأسه بجرح كبير...ويغرق في دمه ...ورات مفيدة السكين وسط طبق الفاكهة التي كانت تأكله وهي تشاهد المسلسل فتسحبه من الطبق لتطعن انيس في صدره طعنات كثيرة في قلبه وصدره حتى يتوفي

وبعد أن طعنته بالسكين أخذت ابنها بجرحه في رأسه وهربت به للمستشفى لكي تعالج له جرحه ...وهنا تأتي الشرطة للمنزل بعد أن يقوم أحد الجيران بابلاغ الشرطة لتبدأ في اجراءاتها حيال السيد انيس وتبدأ في استجواب الجيران ...ومن جهة أخرى تبحث الشرطة عن مفيدة وطفلها ومن جهة أخرى يبدأ الجيران في سرد ما حدث للشرطة ...وبالفعل يبدأ رجال الشرطة في البحث عن مفيدة حتى وجدوها في مستشفى السلام بالمهندسين وهي تخرج منها بعد شفاء ابنها عاصم وتم القبض عليها من امام البوابة الرئيسية للمستشفى

ثم ذهبوا بها إلى القسم التابع لحي المهندسين في الساعة الرابعة صباحاً بدا الظابط الموجود في القسم التحقيق بها س: اسمك وسنك وعنوانك ج: اسمي مفيدة وعمري ٤٧ سنة و كنت أسكن في العباسية قبل زواجي من أنيس وانتقلت للمهندسين معه س: هل هذا الصغير ابنك من الاستاذ انيس



ج: لا ... كنت متزوجة من قبل الاستاذ أنيس وأنجبت منه عاصم قبل أن يتوفى وبعد أن توفاه الله تزوجني الاستاذ أنيس وهنا تروي مفيدة الحكاية منذ وفاة زوجها الاول والتحاقها بالعمل في مكتب الاستاذ أنيس لتتكفل بابنها الصغير والذي كان رضيع وقتها وكان لابد من توفير كافة احتياجاته

س: يقول الجيران المحليين انكم كنتم دائمي الشجار كل ليلة ما السبب؟
ج: كان يأتي للمنزل كل ليلة في العاشرة مساءً مرهقاً جداً من عناء العمل طوال النهار وكان يريد البيت هادئ تماماً ولكن كان الولد الصغير دائماً ما يلعب بأصوات عالية... ولكن كل الأطفال تلعب وتترح وهذا طفل كيف احكمه وفي تلك الليلة كنت قد مللت من الشجار معه ومن الكلام الذي يكرره كل ليلة فطلبت منه الطلاق لأنسحب أنا وأبني من حياته وينعم بالهدوء الذي يريد له ولكن رفض أن يطلقني وظللت أصرخ وأقول له طلقني وامتد بيننا الشجار ليلاً حتى وصل للاشتباك باليدي
فعندما خرج الولد من غرفته عندما انزعج من أصواتنا العالية أنا وهو وكان يدافع عني فحمله أنيس وأوقعه على الأرض فعندما رأيت ابني الوحيد على الأرض غارق في دمه لن أجده أمامي سوى السكين فحملته دون وعي وطعنت أنيس حتى توفي

س: إذن هل أنتي معترفة بقتل الاستاذ أنيس؟

ج: دفاعاً عن ابني الصغير الذي كما تراه مجرح جرح خطير في رأسه وهنا يأمر الظابط بحبس السيدة مفيدة أربعة أيام على ذمة التحقيق ويراعي التجديد لها حتى يتم معاقبتها ومحاكمتها أمام محكمة الجنائيات وهنا تظل تنادي وتقول هذا حرام أنا كنت ادفع عن ابني الوحيد وبعد أسبوعين من حبسها يتم محاكمتها محكمة علنية حيث يحضر أقارب أنيس الذين لم يعلموا بزواجه إلا بعد وفاته وحكم القاضي على مفيدة بخمسة عشر سنة بالسجن لأنها كانت تدافع عن ابنها ويتم إيداع الولد الصغير سجن الأحداث

وهكذا وعلى الفور انتقلت مفيدة إلى سجن النساء بالقاطر كي تقضي عقوبتها وأخذوا منها عاصم للأحداث وظللت تصرخ كي يظل الولد معها ولكن هذا من نوع فاخذوا الولد منها لأنه قد أتم أربع سنوات

وهنالك وجد عاصم مديره السجن امرأة قاسية تعامل الاولاد الصغار معاملة قاسية بداعي أن يتعلموا كيفية الاعتماد على أنفسهم في المستقبل وتعاملهم أكفهم في الجيش حيث الاستيقاظ في الخامسة صباحاً وعلى كل طفل ترتيب السرير الخاص به والتوجه للحصول على حصة الإفطار والتي عبارة عن



طبق فول صغير مع رغيف من الخبز الناشف الذي لا يستطيع الكبير اكله
وكان من لا يطيع الاوامر يكون عقابه الضرب والحرمان من الطعام
اسبوع كامل

وكان عاصم من هؤلاء الذين لا يطيعوا الاوامر ومتمرد دائمًا فكانت المديرة
تضربه ضرب مبرح حتى يصاب من الضرب وكان يحرم من الطعام
وكان زملاؤه يفرحوا لحرمان عاصم من الطعام وكانوا يتهاقون من منهم
يتناول حصة عاصم... حيث كان الغذاء عبارة عن طبق من العدس الاصفر
ورغيف من ذلك الخبز الناشف ... على الجانب الآخر كانت مفيدة تقضي
فترة عقوبتها في السجن مع زميلاتها السجينات ولكن كانت تجلس في حالها
مكتوبة ومقهورة ولا تتحدث مع أحد حيث كانت مطيبة للأوامر وتقوم
بواجباتها على أكمل وجه ولكنها مضربة عن الطعام فكانت لا تأكل من شدة
قلقها على عاصم فكانت تهمهم مع نفسها كيف حاله؟ هل يأكل؟ هل لا يأكل؟
كيف يعاملوه؟ من هذا القبيل تهمهم طوال النهار والليل
وعندما كان يذهب عاصم لزيارة والدته كل يوم خميس من كل أسبوع كانت
مديرة سجن الاطفال تخبره بأن يقول لوالدته أنه يقول أنه على خير ما يرام
 وأنه يأكل جيداً ويلبس أحسن الملابس وكانت مديرته تحرص على هذا
عندما يذهب لوالدته كل أسبوع

وكان يوم الخميس هو يوم الاجازة الأسبوعية لمفيدة وخصوصا في الساعات
التي يأتي فيها عاصم لزيارتتها والاطمئنان عليها وكانوا رفيقات السيدة
مفيدة يستقبلن عاصم بأشهى الحلويات والعصائر حيث كان يمضي مع
والدته ساعات قليلة لمجرد الاطمئنان عليها ورؤيتها ولكن عندما يعود
لسجن الاحداث يجد مالا يحمد عقباه حيثي يأخذ منه الاطفال الذين يكرهونه
الحلوى والعصائر التي كان يعود بها من عند والدته وكانت مديرة السجن
تضربه ضربا مبرحا حتى كانت تعامله معاملة قاسية فكان ينام وهو يبكي
من حصرته وخوفه ... ومرت سنوات عديدة حتى أصبح عاصم ذات العشر
سنوات

ومن بين كل زملاؤه الذين كانوا يكرهونه في السجن كانوا يشجعوا مديره
السجن على ضرب عاصم وحرمانه من الطعام في بعض الاحيان كان
هناك ولدين مثل عمره تقريباً كانوا يحبونه ويعطفوا عليه وكانوا متضامنين
معه ولكن للأسف هذين الولدين كانوا يتعاطوا المخدرات وكانوا يدخنوا
ولكن دون علم أحد بالطبع وكانوا يعلمون عاصم حتى أن أصبح مثلهم ولكن
كلما كان يذهب لوالدته كان يخفى عليها أنه يفعل تلك الاشياء



ومرت خمس سنوات أخرى أصبح عاصم ذو الخمسة عشر عاماً وأصبحت مفيدة عجوز لا تستطع الحركة ... إلى أن جاء يوم من أيام الخميس حيث يستعد عاصم للذهاب لوالدته لزيارتها وحانة اللحظة المنتظرة وذهب عاصم للسجن فوجد كل السجينات بكاء وصراخ وعويل وأخذ عاصم يبحث عن والدته فلن يجدها ولكن وجد جثمان ملفوف في قماش أبيض في صندوق مفتوح ... فسأل زميلاتها في السجن فقالوا له تلك هي والدتك لقد وجدها في الصباح الباكر ملقاء على الأرض في الحمام قبلها متوفة ولا ينبعض فلجاناً طبيعية السجن فدخلت لتكشف عليها فوجدها فارقت الحياة وعندما علم عاصم ذهب لأصدقاؤه وهو منها وذهب لمديرة السجن ليخبرها أنه يريد أن يذهب لدفن والدته والبدء في إجراءات الجنازة ورافقه كريم وجهاً لأصدقاء عاصم ومنذ ذلك اليوم أصبح يوم الخميس يوم مشئوم بالنسبة ل العاصم حيث أصبح يتذكر والدته الطيبة التي يحبها وأصبح هذا اليوم هو يوم زيارة قبر والدته وقراءة الفاتحة على روحها الطيبة وأصبح عاصم الفتى الوسيم ذو الوجه الأبيض في حكم المشردين حيث أصبح بلا أب ولا أم ولا مأوى وأصبح هو ورفاقه يتسلّكوا في الشوارع حتى شاهدهم رجل كبير ذو شعر أبيض يقود سيارة فارهة تدل على غناه الفاحش وهو في حقيقة الأمر واحد من أهم تجار المخدرات في مصر والشرق الأوسط ووجودهم يتسلّكوا ويسألوا الناس عن شيء يأكلوه فقال لهم: تعالوا يا أولاد ... ماذا تفعلوا ...

قالوا له: من أنت ولماذا تسألنا ... فقال لهم لا تخافوا تعالوا معي وهنا يرروا الأولاد ومعهم عاصم حكاياتهم لهذا الرجل الكبير فيأخذهم لبيته ويوفّر لهم الأكل والعيشة الكريمة ... ويجلس معهم على السفرة وهم يأكلوا ويببدأ في سرد قصته لهم ليعرفوا أن قصته قريبة من قصتهم ... ولكن هو كان يعيش مع زوجته وأولاده حتى توفوا جميعاً في حادث سيارة وأصبح وحيداً ولكنه روى لهم كيف بدأ من الصفر وما استسلم للوحدة واليأس وقال لهم أنه لن يجد ضالته إلا في المخدرات وتدرج في العمل حتى أصبح كبيراً لهم ولكنه أكد لهم أنه لن يعمل بالمثل الشعبي الذي يقول طباخ السم يذوقه وأقسم لهم أنه كان يعمل في استيرادها وتوزيعها على التجار دون أن يقرب إليها ... ووعدهم المعلم أبو جبل بأنه سيؤمن لهم عمل وسيقوموا بتوصيل أكياس المخدرات للموردين وأوصاهم أن يتخلوا الحظر في كل خطوة وأن يبتعدوا عن أعين رجال الشرطة ... وأول شيء قام به المعلم أبو جبل هو تعليم الولاد السواقة وأعطيتهم سيارة للتحرك بها دون تعب البحث عن مواصلات



وبدأ الولاد الثلاثة ان يمارسوا العمل بعد أن أسكنهم المعلم معه في منزله وبدأول يتبعوا على العمل الجديد وللأسف اتخذ الولاد مبدأ "طباخ السم يذوقه" وعلى هذا بدأ الولاد يكملوا ما تعودوا عليه داخل السجن هو التدخين والتعاطي ولكن بالطبع دون علم أبو جبل وأصبح عاصم وزملاؤه من مروجي المخدرات على مستوى الشرق الأوسط لمدة ما يقرب من خمس سنوات حتى أصبحوا معروفيين على مستوى مصر والشرق الأوسط لأنهم يسافروا يوزعوا في مختلف البلاد العربية وأصبحوا من مدمني المخدرات وفي يوم من الأيام كلف المعلم أبو جبل الولاد الثلاثة بعملية لتوزيع أكياس مخدرات لأصحاب النادي الرياضية في القاهرة والجيزة وفي هذا اليوم قرر الشباب تناول جرعة كبيرة من المخدرات واستقلوا السيارة وذهبوا لتوزيع المخدرات كما أمرهم أبو جبل وفي الطريق إلى نادي الصيد بالجيزة اصطدموا بسيارة نقل كبيرة حيث كانوا يسيراً بسرعة كبيرة ومات الشابين وبقي عاصم وحيداً وبه جرح كبير وجاءت الشرطة وسيارة الاسعاف التي نقلت عاصم للمستشفى بينما أخذوا أصدقاؤه لدفن وظل عاصم يصرخ عليهم وهو في سيارة الاسعاف ومعه ظابط الشرطة .. ووصل عاصم للمستشفى وتم عمل الاشعة والتحاليل اللازمة والتي وجدوا في نتيجتها تعاطي عاصم كميات كبيرة من المخدرات وأمر الظابط لوضع عاصم في مصحة تحت اشراف الشرطة لمعالجته من الادمان ... وعندما علم المعلم أبو جبل من الصحف باع البيت الذي كان يسكن فيه وفر هارباً على اوروبا

وانطلق عاصم على مصحة الادمان ودخل لغرفته وقابله الدكتور مازن الطبيب المعالج والذي قابل الظابط حسام في الاول وشرح للدكتور مازن الموضوع كله وبدأت رحلة العلاج مع عاصم التي استمرت خمس سنوات وخلال رحلة علاج عاصم في مصحة الادمان الذي كان يسلك فيها طريقه للعبور لبر الامان قابل شابة جميلة تبلغ من العمر ١٨ سنة تتبعاج هي الأخرى من الادمان

وبعد أن خرج الدكتور مازن من غرفة عاصم بعد أن شاهدها عاصم من شرفة الغرفة دخل إليها غرفتها ونقر على الباب فقالت في ذعر: من الطارق فقال لها في صوت هادئ وحنون لا تقلقني أنا مريض مثلك وبدأتاليوم في الغرفة المجاورة لك ... فقالت له وهي مطمئنة: أهلاً وسهلاً بك ... من أنت؟ فرد عليها: اسمى عاصم وعمرني ٢٠ سنة وبدأ عاصم يروي حكايته لرانيا وببدأ عاصم يتزدد يومياً على غرفة رانيا من وقت لآخر ليطمئن عليها ... بينما كان الدكتور مازن يتبع حالة عاصم فدخل عليه في يوم ما فلم يجده



في غرفته فبدأ يبحث عنه في ارجاء المستشفى إلى أن وجده في غرفة رانيا
فدخل عليهما واستأذن رانيا أن تنام لأن حان وقت النوم فكانت العاشرة
مساءً وأخذ عاصم لغرفته لينام هو الآخر... فعندما أضطجع الدكتور مازن
 العاصم لغرفته فدخل لينام ولكن استوفقه الدكتور مازن وقال له لا لن ننام
قبل أن تحكي لي حكايتك مع رانيا

فبدأ عاصم لطبيبه كل ما حدث مع رانيا منذ أول يوم دخل فيه المستشفى
... ومنذ ذلك اليوم وأصبح عاصم ومازن أصدقاء حيث أحبه الدكتور مازن
وقرر أن يساعديه بعد أن يتم شفاؤه بالكامل بظل على هذا الحال لمدة ثلاثة
سنوات حيث يمر عاصم بمراحل العلاج المختلفة هو وريانيا ويخرجان بعدها
من المستشفى متعاوينين تماماً في تلك الالثناء يكونا الاثنان بدأوا قصة حب
وستنتهي بالزواج حيث أصبح عاصم ٢٣ سنة وأصبحت هي في العشرين
من عمرها... ولكن تفارق رانيا المستشفى مع والدها ووالدتها اللذان
يستلمانها من الدكتور مازن ويحزن عاصم لفراقها ولم يعرف رقم هاتفها
ولا عنوانها ولكن عاصم أصبح وحيداً بعد أن مات أصدقاؤه وهرب الرجل
خارج البلاد وهو الذي كان يعيش معه عاصم فهو الان بلا مأوى ولا اهل
فيدخل الدكتور مازن ليجد عاصم يبكي لأنها أصبحت وحيداً فلمن يذهب وابنها
سيعيش وكيف سيتزوج من محبوبته فنصحه مازن أن ينتظره حتى يحين
وقت انتصاف الاطباء وبالفعل حان وقت انتصاف الدكتور مازن من
المستشفى وأخذ معه عاصم ليعيش معه في منزله ...

وفي يوم من الايام عاد مازن من عمله فوجد عاصم وحيداً في شرفة غرفته
بمنزل مازن والمطلة على النيل يفكر في محبوبته التي تعلق بها في
المستشفى بينما عاد مازن للمنزل فوجد عاصم وحيد يفكر فقال له: مساء
الخير... فقال له مساء النور حمد الله عالسلامة... فرد مازن: الله يسلمك ما بك
فيما تفكرا يا صديقي؟ ويرد عاصم "انت تعلم أنت افكر في رانيا لأنني قد
تعاهدت معها على الزواج ولكن أولاً لا اعرف عنوانها ورقم هاتفها فقال له
مازن بسيطة والامر الثاني... فرد عاصم افكر هل اصارحها بظروفي التي
مررت بها في حياتي ووالدتي وظروفها أم اصارحها بعد الزواج؟

يرد مازن: من رأيي أن تصارحها هي أولاً قبل اهلها وهي اذا كانت تحبك
فستبقى بجانبك للنهاية فيرد عاصم هناك أمر آخر وهو ان أجد عملاً مناسباً
يعينني على أن أبدأ حياة جديدة نظيفة... ففكّر مازن قليلاً وقال له لا تحمل
الهم سأتحدث مع عمي فهو يعمل في تجارة الورق وسيبحث لك عن عمل
مناسب معه... فرد عاصم: شكرًا لك في صريح العبارة أخجل كثيراً منك



ولا أعرف كيفية رد جميلك ... يريد مازن لا عليك يا عاصم بل استعد للعمل
الجاد من أجل تحقيق حلمك وتتزوج من فتاتك التي تحبها
وفي صباح اليوم التالي ذهب مازن لعمه في مصنعه الذي يعمل به وطل يحيى
له عن ظروف صديقه عاصم وطلب منه ان يساعدته في ان يعمل ليكون
نفسه ويبدأ حياته الجديدة ويتزوج ... وعلى الفور وافق العم يوسف الرجل
الطيب أن يساعد عاصم ويتحقق له ما تمناه وبالفعل في اليوم التالي
اصطحب مازن صديقه عاصم لعمه يوسف حيث بدأ العمل معه وأصبح
يعمل في مجال الحسابات وبدأ عاصم يتوجل أكثر في اصول تجارة الورق
... وأصبح عاصم مساعداً أساسياً للعم يوسف ... وجاء عاصم في يوم من
الايمان بعد انتهاء العمل قرر أن يصارح العم يوسف برغبته في الزواج
وصارحه بقصته مع فتاته التي أحبها في مصحة علاج الادمان وقال له
بعدها : يا عم يوسف انت تعلم المثل الشعبي "اللي مالوش كبير يشتري له
كبير" وانا قد اشتريتك كبيراً لي يا عم يوسف هل تقبل أن تأتي معي
لأخذك رانيا فرد عم يوسف : هذا شرف لي يا ابني ... فبكى يوسف وقال
"هذا كثير والله لو كان لي اهل ما كانوا تصرفوا معي هكذا" فقال له العم
يوسف اذهب يا عاصم وقابلها وحدد ميعاد للزيارة وانا ذاهب معك ولا تقل
هذا فأنت مثل ابني ولو لي ولد ما كنت احببته هكذا

وذهب عاصم وهاتف رانيا وخبرها بما حدث فلما تقابلوا في اليوم التالي
أخبرها عن كل التفاصيل وما حدث بينه وبين عم مازن الرجل الطيب الذي
وافق على أن يذهب معه للخطبة ... وبالفعل في اليوم التالي أخبرت رانيا
أهلها عن عاصم وأنه يود أن يطلب يدها وأخبرتهم عن ظروف عاصم وما
مر به منذ بداية حياته حتى الان ... في البداية كانت هناك معارضة من والدة
رانيا وعارضت ولم توافق في البداية ولكن بعد محاولات لاقناعها من رانيا
ووالدها الذين يتمسكون بعاصم وافقت ... وفي يوم الخميس تتأهب العروس
رانيا لاستقبال عريسها ومعه الدكتور مازن وعمه الحاج يوسف وكان لقاء
يسوده الود والحب والتلاحم ما بين العائلتين واتفقا العائلتين على كل
التفاصيل الخاصة بالزواج ... وبعد عام تم الزواج وانتقل عاصم للعيش مع
عروسته في الفيلا الخاصة بوالدها ووالدتها وفي ظل خمس اعوام أصبح
 العاصم من انجح رجال الاعمال في مصر والشرق الاوسط وأصبح لديه
"آسر" و"أسيل" وهم توأمان وأصبح من اهم تجار الورق في الشرق
الاوسيط



بين نارين

بينما كان آسر في الصف الثالث الثانوي وكان متتفوقاً في دراسته وحصل على مجموع ٩٨% شعبة علمي مما أدى لدخوله كلية الصيدلة جامعة بنها... وكان آسر ميسور الحال يعيش مع والديه في منزل فخم في منطقة التجمع الخامس بالقاهرة قرديه سيارته الخاصة التي يذهب بها للجامعة بينما كان آسر في بداية مرحلته الجامعية التقى بزميلته عايدة والتي تعيش من الأساس في بنها وهي من أسرة فقيرة جداً تعيش في منزل بسيط جداً مع والديها وكانت من يذكروا على شمعة أو لمبة جاز ولكن كانت متتفوقة وكانت على قدر عالي من الجمال حيث كانت شقراء وشعرها أسود طويل وعينيها عسلية فاتحة مما لفت انتباه آسر فكان آسر يتبع تحركاتها داخل الجامعة... وبدأت تبدو على آسر ملامح اعجاب بعايدة مع نهاية الفصل الدراسي الأول عندما بدأت عايدة تكون صداقات جديدة مع زملاؤها بكلية ولكنها لسف لم تلحظ على الاطلاق أن هناك زميل لها في الكلية معجب بها ويريد الارتباط بها... وانتهى العام الدراسي الأول وبدأ العام الدراسي الثاني وهنا لن يتعدد آسر لحظة في التقرب من حبيبته والتعرف عليها... ففي يوم من الأيام كانت عايدة تجلس بمفردها في ركن من ارکان الكلية وذهب آسر للجلوس بجوارها وبدأ الحوار

آسر: صباح الخير يا آنسة عايدة

عايدة: أنت تعرفني؟

آسر: نعم أنا زميلك في دفعه ٢٠١٠ صيدلة

عايدة: اهلاً وسهلاً.. تشرفت بحضرتك

آسر: أطمع ان أصبح أصدقاء... تقبليني؟

عايدة: نعم وشكراً لك على كل حال

آسر: إذن لا تتردد واتصل بي في حال ان احتجتني لأي شيء... هذا رقم هاتفي المحمول وسأكون في حدمتك دائماً

عايدة: شكرأ لك... وتركته وقامت من مقامها لتلتقي مع التي كانت تنتظرهم وظل آسر في مكانه ينظر اليها من بعيد والبنات ينظرون إلى عليه... وغضب آسر واستقل سيارته عائد للبيت

ومرت سنوات الدراسة وظل آسر يحب عايدة وي التواصل عن طريق هاتفهم المحمول غير اللقاء في الكلية والمحاضرات وجاءت آخر سنة لهم في الجامعة وفي يوم من الأيام فاجأ آسر عايدة بطلب منها أن تخرج معه بعد



انتهاء محاضراتهم في الجامعة ... ووافقت عايدة وخرجت مع آسر لأحد الكافيـات القرىـة من الجامـة وقال لها: وحشـتني اوـي... كـيف حـالك
عاـيـدة: اـنت اـكـتر... أـنا بـخـير... كـيف حـالـك اـنت؟

آسر: الحـمـدـلـه كـلـ شـيـء عـلـى ما يـرـام
وـجـاءـت لـحـظـة صـمـت لـدـقـائق ثـم اـنـفـضـتـ تـنـزـوـ جـينـي يـا عـاـيـدة؟
عاـيـدة: بـبـسـاطـة؟ كـيفـ؟ ولـكـ ماـذا عـنـ اـهـلـكـ؟ هل سـيـوـافـقـوا عـلـى اـرـتـبـاطـكـ بـفـتـاةـ
فـقـيرـةـ مـثـلـيـ؟

آسر: لا عـلـيـكـي سـاقـعـهـمـ لـأـنـي أحـبـكـ أـكـثـرـ مـنـ ايـ شـيـءـ فـيـ الدـنـيـاـ وـلاـ استـطـعـ
الـعـيـشـ بـدـونـكـ ...ـولـكـ هـلـ أـخـبـرـتـيـ اـهـلـكـ عـنـيـ
عاـيـدةـ: أـخـبـرـتـهـمـ وـلـكـ هـمـ يـعـرـفـواـ أـنـكـ زـمـيلـيـ فـقـطـ ...ـعـمـومـاـ حـاـوـلـ اـقـاعـ
اهـلـكـ وـأـنـاـ فـيـ اـنـتـظـارـكـ

وـتـرـكـ آـسـرـ عـاـيـدةـ وـعـادـ إـلـىـ بـيـتـهـ سـعـيدـ وـمـسـرـورـ ...ـوـهـنـاـ قـدـ أـوـشـكـ آـسـرـ
وـعـاـيـدةـ عـلـىـ الـاـنـتـهـاءـ مـنـ دـرـاسـتـهـمـ ...ـفـدـخـلـ المـنـزـلـ وـقـابـلـتـهـ وـالـدـتـهـ جـلـسـ
مـعـهـ لـيـحـكـيـ لـهـاـ قـصـتـهـ مـعـ زـمـيلـتـهـ وـهـوـ فـيـ غـايـةـ السـعـادـةـ وـالـنـشـوـةـ ...ـفـقـابـلـتـهـ
وـالـدـتـهـ بـوـجـهـهـاـ العـبـوـسـ: أـهـلـاـ وـسـهـلـاـ...ـحـمـدـلـهـ عـالـسـلـامـةـ

آسر: الله يـسـلـمـكـ وـيـخـلـيـكـ لـيـ يـاـ اـمـيـ...ـكـيـفـ وـكـيـفـ حـالـكـ؟ وـكـيـفـ حـالـ اـبـيـ؟
دولـتـ:ـالـحـمـدـلـهـ كـلـنـاـ عـلـىـ ماـ يـرـامـ...ـوـكـيـفـ حـالـكـ اـنتـ وـحـالـ درـاستـكـ؟ لـابـدـ لـكـ
مـنـ التـركـيزـ هـذـاـ أـخـرـ عـامـ وـلـابـدـ أـنـ تـحـصـلـ عـلـىـ تـقـدـيرـ عـالـيـ حـتـىـ تـأـخـذـ مـكـانـ
وـالـدـكـ

آسر: إـنـشـاءـ اللهـ وـلـكـ بـعـدـ أـنـ يـهـدـأـ بـالـيـ مـنـ نـاحـيـةـ مـوـضـوـعـ ماـ...ـدولـتـ:
مـوـضـوـعـ ماـذاـ؟

آسر: وـالـلـهـ يـاـ اـمـيـ لـاـ اـعـرـفـ ...ـفـهـوـ مـوـضـوـعـ بـدـأـ مـعـيـ مـنـذـ اـولـ اـيـامـ الجـامـعـةـ
فـعـنـدـمـاـ شـاهـدـتـهـاـ لـأـولـ مـرـةـ شـيـءـ مـاـ حـدـثـ بـداـخـلـيـ وـجـذـبـنـيـ لـهـاـ ...ـرـبـماـ يـكـونـ
شـعـرـهـاـ الـاـسـوـدـ الطـوـيـلـ...ـجـمـالـهـاـ وـعـيـونـهـاـ العـسـلـيـةـ لـاـعـرـفـ ...ـوـمـنـذـ ذـلـكـ

الـيـوـمـ يـاـ اـمـيـ وـهـيـ لـمـ تـفـارـقـ خـيـالـيـ يـوـمـ

الـحـاجـةـ دـولـتـ:ـلـاـ عـلـيـكـ يـاـ اـبـنـيـ فـقـطـ قـلـ لـيـ مـكـانـهـاـ وـأـنـاـ سـأـخـبـرـ وـالـدـكـ
وـسـنـذـهـبـ وـنـخـطـبـهـ لـكـ...ـوـقـاطـعـهـاـ آـسـرـ:ـلـكـ يـاـ اـمـيـ هـنـاكـ مـاـ لـابـدـ أـنـ أـخـبـرـكـ
بـهـ فـهـيـ فـتـاةـ فـقـيرـةـ جـدـاـ مـنـ أـسـرـةـ فـقـيرـةـ جـدـاـ تـسـكـنـ فـيـ مـنـزـلـ فـقـيرـ فـيـ مـدـيـنـةـ
بـنـهـاـ وـلـكـنـهاـ مـتـفـوـقـةـ جـدـاـ وـمـنـزـلـهـمـ مـنـ النـوـعـ الـبـسـيـطـ جـدـاـ...ـوـتـقـاطـعـهـ السـيـدـةـ
دولـتـ بـلـهـجـةـ قـاسـيـةـ:ـاتـقـولـ فـقـيرـةـ...ـ؟ـ آـسـرـ:ـنـعـمـ يـاـ اـمـيـ انـهـاـ فـقـيرـةـ مـنـ أـسـرـةـ
فـقـيرـةـ وـلـكـنـيـ اـحـبـهـاـ...ـهـلـ هـذـاـ عـيـبـ؟ـالـسـيـدـةـ دـولـتـ:ـبـالـطـبـعـ يـاـ اـبـنـيـ فـكـيفـ
سـنـصـاـهـرـ تـلـكـ العـائـلـةـ الـفـقـيرـةـ؟ـمـاـذـاـ سـأـقـولـ لـأـصـدـقـائـنـاـ؟ـ...ـآـسـرـ فـيـ
غـضـبـ:ـأـهـكـذـاـ مـاـ يـهـمـكـ فـقـطـ؟ـأـلـنـ يـهـمـكـ سـعـادـهـ اـبـنـكـ؟ـالـسـيـدـةـ دـولـتـ:ـوـمـاـ هـيـ



تلك السعادة؟ الزواج من الفقيرات؟ ولماذا لا تتزوج واحدة من عائلة غنية... واحدة على سبيل المثال من بنات صديقاتي بالنادي؟ أرجوك يا آسر فكر فينا بعض الوقت... تعال معي للنادي وتعرف على هؤلاء البنات وفكرا في واحدة منهن... آسر: أنا آسف يا والدتي... لقد أحببت عايدة واخترتها لمشاركة حياتي ومستقبلني... وتواعدنا واتفقنا على كافة الترتيبات وعدها أن أبقى معها لآخر يوم في عمري وسائل أح悲ها حتى آخر نفس في حلقتي... السيدة دولت: اعتذر أن أبوك لن يوافقك على تلك الزينة ولا أنا سأقبل تلك العائلة الفقيرة ولا استطع مصايرتها... وبصربيح العبارة إذا ذهبت وتزوجتها سوف نتبرأ منها ليوم الدين وسيحرمك أبوك من الميراث وربما يتزرك من البيت... آسر: دعوه يفعل ما بدهاته ويترك آسر والدته ويدرك لغرفته وهو في حالة غضب شديد... ويجلس وحيداً ويفكر في حبيبته من ناحية وهذا الجدل مع الأهل من ناحية أخرى وفي صباح اليوم التالي يستيقظ آسر من النوم وهو ما زال في حالة الغضب الذي نام به ليلة أمس... ارتدى ملابسه ونزل غاضباً من غرفته دون أن يتحدث مع أحد واستقل سيارته وذهب لكتبه يلتقي بحبيبته عايدة ويحكى لها عندما حدث بينه وبين والدته وال الحوار الذي دار بينهما فيقول لها بنبرة حزن وعليه علامات الغضب: والدتي عرفت الموضوع... حكى لها بحسن نية وحكيت عن رغبتي في التقدم لكي ولكنها رفضت الموضوع... وهنا غضبت عايدة: لماذا؟ فسكت آسر ونظر في الأرض في لحظة كسوف من حبيبته فرددت عايدة في ثورة غضب لأنني فقيرة... أليس كذلك؟ قل يا آسر لماذا الكسوف؟ هل تستعر من فكري؟ فينهض آسر: لا ولن أترككوسنتزوج ونعيش مع بعض أجمل سنين العمر... وهي في استغراب: كيف هذا وأهلك يرفضوا؟ أتعاديهم من أجلي؟ آسر: لا يا حبيبتي ولكن...
وهنا لحظة صمت صغيرة من آسر وعايدة للتفكير وبعد بضع ثوانٍ نهض آسر: أتحببني يا عايدة؟ وهي في نظرة استغراب: ماذا؟ قال لها وهو يؤكّد عليها: أتحببني؟ وعايدة: أتسألني وأنت تعرف الإجابة؟ آسر في نفس العنفوان والمفاجأة: أنتزوجيني؟ وهي مستغربة: أنت جاد في كلامك؟ فعاد عليها: أنتزوجيني؟ وعايدة في قمة الاستغراب: ماذا تقول أتريد الزواج مني؟ بفكري هذا؟ وأهلك... فيهدا ويقول: أهلي لن يعرفوا شيئاً سنتزوج عرفيًّا وسيبقى كل منا في بيته مع أهله... قالت له ماذا بعد؟ ماذا لو أصبحت حاملاً منك؟ آسر: لا أعرف هذا الحل الوحيد لمشكلتنا... عايدة: أنا موافقة يا آسر على هذا حتى أكون بجانبك وتكون بجانبي لعبور أزمة الامتحانات ونخلص من الدراسة ونلتقي بحياتنا القادمة... آسر: أنا أحبك... أرجوك لا



تتركيني واوعدني أن تبقي بجواري....عايدة:لا تقلق يا آسر...ولكن اوعدني الا تتركني وتبقى أنت الآخر بجواري....سنأتي للجامعة وننهي اجراءات الزواجوفي اليوم التالي يأتي العروسان للجامعة بصحبة بعض الاصدقاء ويتمموا عقد الزواج ...ويذهب كل منهم لمنزله ليلتقتوا لمذاكرتهم وامتحاناتهم

من ناحية أخرى تبدأ السيدة دولت في جمع بعض صور الفتيات لآسر ومنهم بنات صديقاتها في النادي التي تذهب اليه لكي يختار احداهن ليتزوجها بناء على رغبة اهله... وبعد رجوع آسر بيته يجلس مع والدته ليصالحها ويخبرها أنه انصاع لرغبتها ووعدها أنه سيكون تحت أمرها... وفي يوم الجمعة وهو يوم أجازة آسر من الجامعة دخلت عليه والدته الغرفة وجدته في الصباح الباكر على غير العادة يرتدي ملابسه فاستعجبت وسألته: إلى أين منذ الصباح الباكر؟ أنسى أنه الجمعة؟ يوم أجازتك؟ ألم تأتي معي للنادي...آسر: بصراحة أنا لا أحب النادي ولا بنات النوادي لهم عادات وتقاليد لا أحبها...إذا كان ولابد...سأتزوج أحدي قريباتي....السيدة دولت: فلأين أنت ذاهب الآن؟ آسر: ذاهب لأذكار مع زميل لي في الجامعة لأن الامتحانات قاربت ولابد أن أبذل كل مجدهي لأكون جدير أمامكم بحكم واحترامكم وألkses ثقة أبي وأمساك الصيدلية بدلاً منه...وتنهى والدته: الله معك يا ابني وتتركه وتخرج من الغرفة...وكان في الحقيقة ذاهب لملاقاة حبيبته وزوجته عايدة في أحد الفنادق البسيطة بالقرب من الجامعة وكانوا يجلسوا ويداكروا معا ليجتازوا ماتحانات نهاية العام ومرت امتحانات نهاية العام وظهرت النتيجة حيث نجح آسر وعايدة وخرجوا من الجامعة... وبدأت عايدة تبحث عن عمل شريف في احدى الصيدليات بالقرب من منزلها في بناها وبدأت تعمل بها في الفترة الصباحية من الساعة ٩ صباحاً لساعة الخامسة ليلاً...أما آسر فعاد لمنزل والديه واستعد لاختيار العروس حسب رغبة والديه...ففي كل مرة تحضر له والدته صور العرائس كان يهرب منها بحجة الكلية والمذاكرة ولكن عندما دخلت عليه تلك المرة قالت له وفي يدها صور العرائس: ما حجتك الآن؟ لقد انتهيت من دراستك.. وتستعد لأن تمسك صيدلية أبيك الذي كبر ولا يستطيع العمل لأن اشتد عليه المرض ويرغب في أن يرى حفيد له منك...آسر: لا يا أمي لابد أن أنتظر لأكون نفسي ويكون لدى دخل ثابت وأثبت خطاي في عملي أو لا ثم تأتي مسألة الزواج...السيدة دولت: لا عليك تزوج أو لا ثم سيساعدك أبوك في تثبيت خطاك في العمل...السيدة دولت بنبرة قوية وحزم: اسمع يا آسر إن لم تتزوج واحدة من تلك الفتيات سأزع عل معك



وأتبرأ منك وأحرمك من ميراثي.... وتركت له الصور وغادرت الغرفة
وهي في قمة غضبها

وفي صباح اليوم التالي دخلت السيدة دولت على آسر الغرفة لتحسم أمرها
في ذلك الموضوع ... وجدت آسر يرتدي ملابسه ويذهب فسألته في
دهشة: إلى أين منذ الصباح؟ آسر: ذاهب لمقابلة صديق لي فاندهشت: منذ
الصباح؟ آسر: نعم ماذا لو قضيت يوماً مع أصدقائي ... فأنا افتقدتهم منذ
انتهت دراستنا ... السيدة دولت: وماذا عن موضوع الامس؟ آسر: أجليه
عندما آتي في المساء نتحدث... وتركها وخرج

وعندما عاد في المساء وجده والدته تجلس في انتظاره فيقول لها: مساء الخير
ويتركها إلى غرفته فتوقفه في صوت حاد وكله قوة وحزم : آسر ... لقد
فكرت وقررت واخترت لك ابنة عمتك "نيرمين" لكي تتزوجها بما أنك غير
راغب في فتيات النوادي وهي فتاة جميلة تبلغ من العمر ١٩ سنة وتدرس
في كلية الاعلام بالجامعة الامريكية واتفقت مع والدتها سنذهب يوم الخميس
لخطبتها والاتفاق على كافة التفاصيل وهنا يترك آسر والدته ويذهب لغرفته
في شدة الغضب وهي تلحقه: لماذا كل هذا الغضب؟ السبب موافق؟ لا يهمني
... لقد اتفقت مع والدتها وستذهب معي ل مقابلتها شئت أم أبيت ... هذا قرار
وفي الأساس هذا هو الموعد الاسبوعي للقاء آسر مع زوجته عايدة ... ولكن
يرضي آسر رغبة والدته ويذهب معها ووالده للقاء أسرة نيرمين واتمام
الخطبة وأجل لقاء زوجته لليوم التالي ولكنه ذهب إليها وهو مرتدي دبلته
وعليها اسم نيرمين

ووصل أسر الفندق لزوجته عايدة والتي قابلته بالقبلات والاحسان كالعادة
وفجأة على غير انتظار شاهدت الدبلة في يد آسر وسألته في اندهاش: ما
ذلك الدبلة...؟ آسر: هذا هو سر مقابلتنا اليوم ... جئت لأقول لكي ما حدث
ووجهه في الارض منكسر: آسف ولكنها رغبة أهلي وإلا سأحرم من
الميراث والخطبة تمت تحت التهديد المباشر من والدتي ... عايدة في ثورة
غضب: وأين أنت؟ أين شخصيتك؟ لماذا لا تصارحها بحقيقة زواجنا؟ فيرد
في انكسار: لم استطع في الوقت الحالي ولكن هذا لم يطول وسائلن زواجنا
قربياً جداً ... عايدة: وماذا لو علمت أنني حامل منك؟ وهناك طفل أو طفلة
على الطريق؟ كيف حالنا إذن؟ سترضي بأنه يتشرد؟ وأنا ماذا سأقول لأهلي
عندما يظهر الحمل؟ ... وهذا لحظة استغراب وصمت في محاولة لوجود
حل لهذا المأذق ثم يقول لعايدة في لحظة انكسار وجهه في الأرض: ماذا
بعد يا عايدة؟ لماذا جلتني في ذلك التوقيت؟ لماذا لم تتنظري؟ عايدة
مستغربة من تلك التساؤلات: أنها اراده الله يا زوجي العزيز ... ألسنا أزواج



ومن حقنا أن يكون هناك ما يربطنا ... طالما أحببتي وأحبيتك ورضيت أن تكون زوجتك فلماذا تحرمني من نعمة الامومة؟ وأن أنجب منك طفل؟
آسر: وماذا أفعل أنا في تلك الورطة؟ عايدة في ابتسامة حنان: لا عليك يا آسر اذهب وارضي والديك وأنا بجانبك طوال الوقت ... آسر في نظرة حب وحنان : أنتي ونعم الزوجة ... كل أمنياتي في تلك الدنيا أن أسعدكأكون معكي عايدة: الله يديم رضاك علياً و يجعلني استطع اسعادك... وفي المساء قام آسر بتوصيل زوجته لأهلها ورجع هو في القاهرة لأهله في منطقة السادس من اكتوبر وهو يفكر أن يكون له هو وعايدة منزل مستقل وجاء الموعد المرتقب وقد مر عام على يوم الخطبة وهو موعد زفاف آسر ونيرمين وبالفعل تزوج آسر من نيرمين وبدأوا حياتهم بشهر عسل مطول في العاصمة الإسبانية مدريد ثم عادوا منها على مدينة مرسى علم في البحر الأحمر

من ناحية أخرى ظلت عايدة في منزل العائلة في بيتها تعيش معهم وهم لا يعرفوا شيئاً عن موضوع الزواج والحمل... وعندما كان آسر مشغولاً في تحضيرات زفافه من نيرمين ظهرت على عايدة علامات الحمل وهي مقيمة في منزل الاسرة في بيتها ... وهنا ظهرت المشاكل ما بين عايدة وأسرتها ... ففي صباح يوم ما دخلت السيدة زينب والدة عايدة على بيتها في الغرفة وجدتها في الفراش لا تستطيع الحركة ولا الذهاب لعملها كالمعتاد فسألتها زينب: مابك يا عايدة؟ ألم تذهبي لعملك؟ عايدة: لا يا والدتي أنا متعبة اليوم واتصلت بصاحب الصيدلية واعتذررت له لأنني مصابة بألم شديد في معدتي... زينب: من أين هذا الالم؟ عايدة: انه الالم الذي يصاحب الدورة الشهرية... وقامت زينب تحضر لابنتها الدواء وكوب من الشاي لكي تستريح ... وفي صباح اليوم التالي دعت زينب ابنته لتناول الافطار ... وجدتها مغمياً عليها في الارض ومصابة بفقدان الشهية ... فاستعادت قوتها وقامت لترتدى كلبسها وتذهب لعملها كالمعتاد ... فجأة وقعت على الارض مرة ثانية وهذا على الفور اتصلت السيدة والدة عايدة بالطبيب "علي" طبيب الوحدة الصحية في بيتها وحضر الطبيب على الفور وأجرى الكشف على عايدة ... فسألها: هل أنت متزوجة؟ فسكتت عايدة ولم تتحدث... ولكن ردت والدتها: لا لم تتزوج بعد فاستعجبت الطبيب وظل يكشف في استعجاب كبير فقالت له والدة عايدة: ماذا هناك يا دكتور؟ فقال لها الطبيب في اندهاش "ابنتك حامل في الشهر الرابع فنظرت لها والدتها في اندهاش وسألت الطبيب: هل أنت متأكد يا ابني؟ فقال لها نعم... انها حامل... كل هذا وأسر لم يعرف ومنهمك في تحضيرات زفافه من عروسه الاخر بونها أعطى



الطيب عايدة بعض الادوية والتي تساعدها على مرور فترة الحمل بسلام وخرج الطبيب من عند عايدة ودخلت السيدة زينب على عايدة وقالت لها: ما هذا الذي قاله الطبيب؟ فردت عليها: ما سمعتيه يا أمي فسألتها: كيف تم ذلك؟ وعنفتها وضربتها ضرب مبرح وطلت تصرخ: تكلمي... انطقي كيف ذلك؟ عايدة: لا تخافي يا أمي أنا متزوجة... والدتها: أين وكيف ومتى؟ ومن من؟ ردت عايدة: نعم متزوجة عرفياً من صديقي آسر وهو زميل لي في الكلية وهو ميسور الحال... والدتها: أين هو الآن؟ ألم ي عمل بهذا الحمل؟ عايدة: بلا هو يعلم ولكنه ذهب ليتزوج رغمما عنه وروت لها الموضوع كاملاً واندهشت السيدة والدة عايدة من الكلام الذي سمعته وطلت تسألها: وماذا نفعل؟ وماذا اقول للناس عندما يشاهدوكي وانتي حامل عايدة: لا تقلقي يا اماه آسر سياتي وياخذني للعيش معه وهنا قد مرت شهور الحمل على عايدة حتى وضعت مولودها الاول خالد ومن ناحية أخرى قد تزوج آسر من نيرمين

وبعد خمسة اشهر من قدوم خالد وزواج آسر من نيرمين وهو لا يكلم "عايدة" والتي اصبحت أم ابنه الوحيد وطلت عايدة تتصل بآسر على محموله وتتصل على تليفون البيت فردت عليها والدته بصوت حازم قوي "الو...مين معى؟" عايدة "أنا...والدة آسر: من أنتي؟" عايدة: أنا زوجة ابنك...كيفك يا حماتي؟ والدة آسر: اهلا نيرمين...عايدة: من نيرمين؟ أنا عايدة زوجة ابنك آسر...وهنا اندهشت والدة آسر وكانت فاجعة عندما قالت لها والدة آسر "من أنتي؟" قالت لها "أنا عايدة زوجته" وذهبت والدة آسر تشكو لوالده فرد عليها "اهدئي...لابد أن نخبر آسر وهو سيفسر لنا الموضوع....

في صباح اليوم التالي اتصلت والدة آسر بابنها على هاتفه المحمول وقالت له أن يحضر في الحال بالفعل ذهب آسر لمنزل والدته مندهش وقال لها "ماذا هناك؟" وقامت والدته بصفعه بالقلم على وجهه وقالت له: من عايدة؟ لماذا تقول أنها زوجتك؟ كيف عرفتها؟ ومتى تزوجتها؟ وأين؟ انطق... تكلم وهذا يقاطعها والدته "اهدئي يا أم آسر... هو سيعتذر لك ما حدث هنا يقاطعها آسر: بالفعل يا والدتي أنا متزوج منها منذ عام عرفيها وهي كانت زميلتي في الجامعة ولدي طفل يبلغ من العمر ثلاث اشهر... ولكنني خفت أقول لك... خفت من سخطك علي والآن تزوجت اثنين ولا اعرف ماذا افعل؟

والدة آسر: لا اعرف فانا غير معارف بالزوجة الاولى مطلقا لأنك تزوجتها دون علمي ولكنني انا الان امام امر واقع فهذا هو حفيدي... فهو ابنك ومن



صلبك وبالطبع هذا حفيدي ولكن لماذا لم يكن هذا الزواج رسمياً آسر : إذن يا والدتي سأتزوجها رسميا ولكن في المقابل سأطلق نيرمين ...والدته:لو طلقتها سأغضب عليك لن تكن ابني ولا اعرفك ...آسر: ولكن هذا ليس بالساهل علي يا امي كيف؟ والدته:لقد انذرتك ولك حرية التصرف وفي اليوم التالي ذهب آسر لزوجته الاولى عايدة وروى لها كل ماحدث بينه وبين والدته بخصوص الزواج الرسمي والتهديد التي هددته له بخصوص الزوجة الثانية وطمأنها أنه سيكون هناك منزل سيعيشوا فيه مع ابنهما الجميل خالد وهذا سألت عايدة زوجها مندهشة"من نيرمين وكيف تعرفت عليها؟"

آسر: هي قريبتي ...ابنة عمتي وتدرس في كلية العلوم قسم الكيمياء العضوية في الجامعة الامريكية ...والدتي ارغمنتني على الزواج منها للأسباب التي تفهميها..والآن اسمحي لي ان أمشي لنها تنتظرني على الغداء...عايدة:وأنا؟ آسر: بالتأكيد سنأكل سوياً في منزلنا الجديد وعندما وصل آسر لبيته الثاني وجد نيرمين في حالة إعياء شديدة وتشكو من آلام في معدتها ولا تريد أن تأكل وعاتبت زوجها:أين كنت يا آسر؟ أخرجت وتركتني وحدي أتألم من معدتي...آسر: أنا آسف لا تتالمي ارتاحي سأحضر لك الطبيب حالا....واتصل آسر بالطبيب الذي حضر على الفور وأجرى الكشف على نيرمين وهنأها لأنها حامل في الشهر الثالث.ووصف لها بعض الأدوية ...وشكر آسر الطبيب وخرج الطبيب ودخل آسر لنيرمين الغرفة ويبدو عليه الحزن والتاثير من الخبر فتسأله:ماذا بك؟ لماذا أنت حزين؟آسرت سعيد بقدوم اول مولود لنا؟آسر: من قال هذا يا نيرمين فأنا سعيد فعلا نيرمين:لا يبدو عليك العكس ...ألم ترد مني اطفال ؟ ألم تحبني؟ آسر: من قال هذا؟ أفلت لك أبني لم أحبوك؟أفلت أبني لم ارد اطفال منك؟ كل ما هناك أبني متعرسر في عملي بعض الشيء ...نيرمين :لا تحمل الهم سينفرج الحال بإذن الله...أما اليوم دعنا نحتفل بتلك المناسبة السعيدة ونخرج ...آسر: أستطيعي الخروج وانت في تلك الحالة؟ نيرمين :لا تقلق انا بخير طالما أنت معي....أنه اسعد أيام حياتي...سيكون لدى طفل منك

ومرت ثلاثة أشهر على هذا الحال واصبحت نيرمين حملة في الشهر السادس وكان آسر قد اتفق مع عايدة في بنها أن يذهبا للمأذون ليعقد قرانهما رسمياً وبالفعل في صباح يوم الخميس بينما كان آسر يتناول افطاره مع نيرمين رن جرس هاتفه المحمول وكانت زوجته الاولى عايدة تذكره بالموعد المنتظر وهو مرتبك: لا عليك...سأتي في الموعد المحدد لا تقلق....وهنا



سمعته نيرمين وهو يتحدث في الهاتف فقالت: ماذا هناك؟ آسر: هذا موعد بخصوص العمل... ادعى لي ولكن ربما أسافر طيلة الثلاث الاشهر القادمة في محافظات مختلفة حيث سأعمل مندوب مبيعات... نيرمين: ألم تحضر لحظة قدوم مولودنا الاول؟ آسر: بلـ... لا تقلقـ

ذهب آسر ليلاتي زوجته الاولى عايدة ليعقد عليها وتكون زوجته رسمياً
أمام الناس وأمام أهله... ويرايعي طفلة كما ينبغي حيث يبلغ ستة
أشهر... وذهب لمحافظة بنها حيث توجد زوجته الاولى عايدة وتزوجها
واصبح لديه بيت في بنها يجمعه بزوجته الاولى عايدة وطفلهما خالد... وظل
معها ثلاثة أشهر حتى اتصلت به نيرمين أخبرته أنها على وشك الوضع
فذهب إلى المستشفى الذي ذهبت إليه مع والدتها ووالدتها لتضع مولودتها
ال الاولى نانسي... ولكن للأسف فرحتهم بنانسي لم تكتمل حيث أنها ولدت
معاقبة نتيجة خطأ ما في طريقة وضعها فأصابها ميل معين في خلف العنق
مما أثر على عمودها الفقري وعظم الحوض وأرجلها... ولكن آسر سلم
بالامر ورضي بقضاء الله وقدره وفرح بمولودته الجميلة وفرحت والدتها
بثمرة تلك الزبيجة بالرغم من ظروفها الصعبة واعدوا لها حفل سبوع كبير
في منزل والدتها وعندما علمت زوجته الاولى عايدة بهذا السبوع شعرت
بالذل والقهر والغيرة لأنه لم يقم لابنها حفل سبوع مثل ما سيقيمها لابنته
ومرت الثلاث سنوات الاولى من عمر البنت التهى فيهم آسر مع زوجته
الثانية نيرمين وأغفل أنه أب لولد ثانٍ من زوجته الاولى عايدة حتى فاجاته
عايدة بزيارته في منزل والدته وكانت معه نيرمين وشاهدتهما سوياً... آسر:
اهلاً عايدة... كيف حالك؟ لماذا جئت إلى هنا؟

عايدة: أتسأل لماذا أنا هنا؟ أنسىت أنني زوجتك متلما هي زوجتك؟ أنسىت ابنك هذا؟ لقد تحملت مسؤوليتك وحدك ثلاثة سنوات وأنت هنا وناسك خالد ابنك

آسر: أنا ونيرمين لسنا وحدنا نحن لدينا "نانسي" فهي مازالت صغيرة و "معاقة" فمن حقها علي ان ارعاها...وهنا يهمس في أذن عايدة "تعالي معي اشرح لك" ويترك آسر ولديه يلعبا ويدهب هو وعايدة إلى الصالون ويتحدثوا بصوت منخفض

آسر: ولدت نانسي معاقة في عمودها الفقري وارجلها وكان واجب علي أن
أبقى جانبها لكي ار عاها ... وهذا تدخل نيرمين فجأة على آسر وعايدة وهم
يتحدثوا وتسأل في اندهاش: من تلك الفتاه يا آسر؟ ومن أين تعرفها؟ وما هذا
الولد التي تحمله؟ فيغضب آسر من نيرمين ويطلب منها الذهاب وتعود تسأل



مرة ثانية في غضب: من تلك يا آسر؟ ولماذا انت هنا؟ وكيف تعرفت عليها؟

آسر: مابك يا نيرمين؟ لماذا تريدين مني؟.. و هنا تدخل والدة أسر و تقطع حديثهم قائلة لها: تلك هي زوجته وأم ابنه خالد... وهو الآن في الثالثة من عمره ... تعالى معي كي اشرح لك التفاصيل

تخرج والدة أسر و معها نيرمين في حين ان ابنتها كانت تبكي فذهبت لها.. ويشتند الحديث بين آسر و عايدة: أرضيتي هكذا؟! ماذا افعل الآن وماذا أقول لنيرمين؟... عايدة: لا اعرف فانا أيضاً زوجتكولي عليك حقوق أنا وابنك المسكين

آسر: وتلك الاخرى زوجتي ونانسي ابنتي جاءت للدنيا معاقة وربما تعيش باعاقتها طيلة عمرها لقد ولدت بعيوب خلقي في العنق وربما يمتد للعمود الفقري وارجلها وما خفي كان أعظم

عايدة: وهل ترى أنه عذر كافي لتركني انا وابنك ثلاثة سنوات دون حتى سؤال؟ هل يعجبك هذا الحال الذي وصلنا إليه .. لا استطع أن اتحمل المسؤولية وحدي جئت لأخذ منك مصروف لخالد
آسر وهو غاضب ويعطيها النقود: اذهبي الان يا عايدة وعندما آتي لمنزلنا سنتحدث بحربيتنا اكثر

وت رد عايدة غاضبة: متى؟ اتركتني مرة ثانية وحيدة؟ انت تعلم مدى مقاطعة أهلي لي بسبب زواجنا ماذا افعل وانا أخاف من بقائي وحدي طوال الليل ما بين اصوات الشجر والكلاب

آسر: قلت لك نيرمين زوجتي مثلني ونانسي ابنتي تحتاج لرعايتها مثل ما خالد ابني واعرف انه يحتاج رعايتها ولكن ماذا افعل .. اذهبي الان وسألحق بك وحاولي أن تستسمحي اهلك وادهبي لهم واطلبني رضاهم وخذلي خالد معك

وتحمل عايدة ابنها خالد وتمشي في حالة غضب وثورة من زوجها آسر الذي يهملاه وتركهم وذهب لنيرمين في غرفتها فوجدها تبكي في حرقه آسر: لماذا تبكي يا حبيبتي؟

نيرمين: لا تتطقها فانا لست حبيبة أحد

آسر: لماذا تقولي هذا .. أنتي زوجتي وحبيبتي وأم طفلي الوحيدة نيرمين: وهل هي جميلة؟ انها معاقة وستعيش بتلك الاعاقة طيلة عمرها آسر: من قال هذا سوف اعرضها على احسن أطباء في مصر ولكن لماذا لا تحمد الله على نعمته انها طفلة جميلة ملئت علينا حياتنا وزادتها جمالا



نيرمين: دعنا من هذا... من تلك المرأة وكيف تزوجتها وain... احكي لي كل شيء بالتفصيل...

ومرت سنوات على ذلك الحال حيث تمت نانسي الخامسة عشر من عمرها وتوصل والدها آسر لأحد مشاهير جراحة العمود الفقري وقد تعرف عليه من خلال عمله في احدى الصيدليات التي كان يعمل بها قبل أن ينتقل لشركة الأدوية ورأى بالصدفة رقم هاتفه وهو يبحث في الموبايل فاتصل به

آسر: مساء الخير دكتور طلت
الدكتور: مساء النور.. من معى؟

آسر: أنا آسر طبيب صيدلي وكنا تقابلنا في احدى الصيدليات التي كنت اعمل بها

الدكتور: أهلاً وسهلاً... تفضل... خيراً

آسر: لقد هاتفت بخصوص ابنتي نانسي وهي تبلغ من العمر خمسة عشر عاماً فهي للأسف تمت ولادتها بطريقة خاطئة نتج عنها ميل في الرقبة وأمتد للعمود الفقري والوحوض وهي الان تتألم ولا اعرف ماذا افعل ...
د. طلت: أحضرها لي العيادة كي افحصها وسنحتاج بعض الاشعة للعمود الفقري والوحوض كي نرى مدى خطورة الحالة .. سانتظر في العيادة في مدينة نصر - عباس العقاد - عمارة ١١ شقة ٦ في الدور الثاني

آسر: شكراً جزيلاً وآسف لازعاجك

وبينما كان آسر يتحدث مع الدكتور طلت هاتفه زوجته عايدة .. فرد آسر على هاتفه دون أن ينظر وقال: الو نيرمين

عايدة: فقط تفك في نيرمين ونانسي... وماذا عن عايدة وخالد ... أنسنا في ذكرتك على الاطلاق حتى لثواني... أهذا عدل؟ لقد تجاهلتانا تماماً ولم تعد تتذكرنا على الاطلاق لماذا أصبحت بخيل حتى على ابنك... إذن ما الحل؟ من الذي سيصرف عليه بعد أن أصبح شاب ويحتاج لأب يرعاه في تلك السن الخطير

آسر: مابك يا عايدة؟ أنا تذكرتك نيرمين فقط لأنني كنت سأتصل بها لأخبرها شيء ما خاص بابنتنا بخصوص الظروف التي تمر بها والتي تحتاج مننا إلى مصاريف كثيرة ولا أفكر في كل هذا الكلام الذي قولتنيه
عايدة: آسر .. يمكنك أن تطلقني وأخرج من حياتك أنا وابني ولنا رب اسمه الكريم وسأدبّر مصاريف ابني الغلبان والله معى بالرغم من المرض الذي فاجئني وبالرغم من أن خالد صار يعمل ويعتمد على نفسه فأصبحنا لا نحتاج لك

آسر: مرض ...؟ عن أي مرض تتحدثي؟



عايدة: لقد أصابني المرض اللعين في صدرِي في الفترة الأخيرة وبالطبع
سأحتاج للعلاج الكيماوي ولكن فقط أخبرك من باب العلم بالشيء ولكن كن
مطمئنَ استطع تدبير نفقات علاجي بنفسي دون الحاجة إليك
آسر: ما هذا الذي تقوليه ...انتي زوجتي ورفيقه دراسة وأم ابني الوحيد
كيف اتركك في محنتك ؟ سأتي عندك وأكون معكِ واحضر لكِ كل ما
يلزمك من أجل أن تتعافي

وهنا يصل آسر المنزل وهو يتحدث مع عايدة عبر هاتفه الشخصي ويفتح
الباب ليجد نيرمين في انتظاره فيغلق الهاتف فجأة ويندهش لأنها تنتظره
على غير العادة فيدخل البيت وهو متعب : مساء الخير يا نيرمين...أين
نانسي؟

نيرمين: نامت في غرفتها

آسر: اجلسِي فلقد تحدثت على الهاتف مع الدكتور طلعت وهذا من امهار
جراحي العمود الفقري في مصر وتحدثت معه عن نانسي وشرحت له
حالتها وطلبت مني أن نجري لها بعض الاشعة والتحاليل وحدد لنا موعد
يوم الابعاء القادم في العيادة ... والمطلوب منك ان تأخذني نانسي على مركز
الأشعة وتجري لها اللازم وسنذهب للدكتور معاً
نيرمين: وهل قال لك أنها ستحتاج عملية؟

آسر: لم يقل شيء على الاطلاق لكن طلب فقط بعض الاشعة ليستطيع تحديد
 مدى خطورة الحالة وستأخذني معك كل الاوراق

ثم نهض آسر ليغير ثيابه ويأخذ حمامه وينام..... وفي صباح اليوم التالي
يستيقظ آسر من النوم ويرتدى ملابسه ويتناول افطاره مع نيرمين ثم يتركهم
ويخرج متوجهًا إلى المنزل الثاني عند عايدة وخالد وفي الطريق يتحدث مع
عايدة عبر هاتفه ليسألها إذا كانت محتاجة شيء للعلاج... وعندما وصل
للبيت وجد عايدة وحدها في المنزل دون خالد فسألها في اندهاش: أين خالد؟
كيف تركك وحدك وانت مريضة؟

عايدة: تركني ليذهب لعمله والذي قرر أن ينزل إليه حتى يكفي احتياجاتنا
ومصاريف العلاج عندما علمتني مريضة وشاهدتني أتألم
آسر: وماذا عن الدراسة؟

عايدة: تركها وقال لي من الأحسن أن أترك الدراسة واوفر نفقاتها للعلاج
آسر: كيف سمحتي له بهذا؟ لماذا تركته يترك مدرسته ؟

عايدة: أنت تسألني ؟ اتركت لنا خيار آخر ؟ أنت لا تسأل علينا ولا تصرف
 علينا مليماً هم لفترة طويلة ... هل فكرت مرة تسأل مجرد



سؤال علينا؟ هل فكرت في ابنك خالد لحظة واحدة؟ كل همك نانسي فقط؟ هي ابنتاك وخالد ليس ابنك... هي ابنتاك المدللة التي اكملت تعليمها وخالد نزل للعمل والشقى من أجل علاجي ودخولى المستشفى... هل فكرت في كل هذا؟

آسر: ولكن نانسي.. قاطعته عايدة: اعرف ظروف نانسي جيداً ولكن الآن هناك ما استجد علينا وهو المرض فهذا ليس مبرر لكي تتجاهلنا هكذا وتواصل عايدة في هدوء: أنا مستعدة اسمحك وأنسى كل ما فعلته وكل تجاهلك لنا في مقابل أن تعيش معنا وتبقى بجانبي وانا بامر بكل تلك الظروف الصعبة وابنك خالد في امس الحاجة لك

آسر: هذا صعب... فانا مرتبط بموعد مع طبيب منخصص لجراحة العمود الفقري من أجل نانسي ولا بد أن أكون معها

عايدة: كل شيء نانسي... وماذا عن خالد؟ أسقطته من حساباتك؟ كيف ذلك؟ هذا ظلم وابنك سيكره بشدة من وراء تلك المعاملة فماذا ستفعل له؟... ويتركها آسر وينزل من المنزل غاضباً من كلامها

وبعدها بأسبوع وهو موعد الذهاب للدكتور طلت للوقوف على حالة نانسي وتأهب آسر وذهب مع زوجته وابنته للعيادة وقابلًا الدكتور والذي نظر في الاشعة بدقة وأجرى الكشف على نانسي ورأى أنها تحتاج لعملية جراحية كبيرة... وبالفعل بعد خمسة عشر يوماً دخلت نانسي مستشفى السلام الدولي لإجراء العملية وتم تحديد لها الساعة الثانية ظهراً و وسلمت نانسي غرفتها في الطابق الثامن من المستشفى وفي الثانية ظهراً دخلت نانسي غرفة العمليات وسط دعوات والدتها وجدتها... وبعد خمسة عشر يوماً عادت لمنزلها بعد أن أحاط الطبيب جسدها بقميص من الجبس لمدة أربعة أشهر حفاظاً على نجاح العملية والتي نتج عنها فرق ضغير في الطول بين ساقيها اليمنى واليسرى

وفي نفس اليوم الذي خرجت فيه نانسي من المستشفى رن جرس هاتف آسر فرد عليه وجد صوت ابنه خالد متاثر ويقول "الحقني يا والدي... والدي... تموت وحالتها خطيرة وتحتاج إلى تراك ضروري..."

آسر: أين هي الآن يا ابني؟ خالد: في منزلها يا أبي.. لقد احضرت لها الطبيب ولم يكن معه نقود لأحضر لها الدواء أرجو ألا تتأخرنـ في امس الحاجة إليك يا والدي

واستقل آسر سيارته مسرعاً إلى بيتها عند عايدة ليمر زوجته التي اشتـ عليها المرض ولكن وهو في طريقه إليها تعرض لحادث شديد فقد اصطدمت سيارته بسيارة نقل كبيرة كانت تسير على الطريق وقام الناس



بنقله للمستشفى .. وظل خالد يتصل بأبيه ولكنه لا يرد على الهاتف حتى توفيت عايدة وظل خالد وحيد لا يعرف ماذا يفعل ... واستعان خالد ببعض الجيران في المسكن الذي يسكن فيه ودفن خالد والدته وبعد شهر من هذا الحادث الاليم .. تعافي آسر وخرج من المستشفى ولكنه لا يستطيع السير على قدميه ولا يستطيع يحرك عنقه واتصل بخالد على الفور آسر: الو خالد كيف حالك؟

خالدو هو يبكي: والدي أين أنت احتاج لك آسر: وكيف حال والدتك يا ابني؟ خالد: لقد توفيت والدتي منذ ما يقرب من شهر وكانت احتاج اليك أين كنت يا أبي؟

آسر: أسف يا خالد صار معي حادث على الطريق اصطدمت سيارتي بسيارة نقل كبيرة وكانت في المستشفى لمدة شهر... وأنا الآن في منزل حبيس الكرسي المتحرك لا استطع تحريك قدمي ولا عنقي لكن الحمد لله على كل شيء

آسر: وكيف حالك الآن يا بني؟
خالد: الحمد لله أصبحت وحيداً من ذي وفاة أمي واعمل طوال اليوم حتى اوفر نفقات يومي

آسر: وماذا تفعل؟ خالد: في الصباح اعمل في القهوة التي هي تحت المنزل وفي المساء اعمل في السباكة والنجار وأشياء كثيرة حتى اوفر قوتي اليومي

آسر: ولماذا كل هذا العذاب يا بني؟ أغلق هذا البيت الذي تعيش فيه وتعال لتعيش معنا ومع شقيقتك نانسي ونجتمع كلنا في منزل واحد وتهتم بها وتأخذ بالك منها وتهتم بها .. فإنما احتاجك جنبي من اهلها

وفي صباح اليوم التالي من تلك المكالمة استيقظ خالد من نومه ووضع ملابسه في حقيبته وكل متعلقاته وكل ما يذكره بوالدته الله يرحمها وانتقل من منزل والدته في القاهرة معه ومع شقيقته نانسي ليبدأ معهما حياة جديدة ...



تائه في الميناء

تبأ القصة في مدينة بور سعيد مع العامل "اسماويل" الذي يعمل في ميناء بور سعيد بالأجرة وكان يسكن في حجرة صغيرة مع والدته في الحي التجاري وكانت تسكن في البيت المقابل وهو بيت طالبات الطالبة "حنان" حيث كانت تدرس في كلية التجارة جامعة بور سعيد على الرغم من أنها تقيم في القاهرة وكانت حنان معجبة بـ "اسماويل" وكانت تنظر إليه من شرفة بيت الطالبات المطلة على الشاعر فكلما يذهب أو يأتي كانت تقف وتتظر فيه... وعندما ينتهي من عمله ويعود تكون هي مطلة من الشباك وتكون قد انتهت من دراستها وكانت يتحدثوا بكلمات معدودة من الشباك... وكان في الوقت نفسه معجب بها وكان يفكر فيها وفي ذات يوم كانت تقف في شرفة غرفتها في بيت الطالبات فتجرأ وتعرف عليها وظلا هما الاثنين يتبدلا اطراف الحديث حتى الساعات الأولى من صباح اليوم التالي... وفي ليلة من ذات الليالي وهما يتبدلا الحديث في الشرفات هم وقال لها: آنسة حنان... أنا معجب بك من أول يوم تحدثنا فيه بل ومن أول يوم شاهدتك فيه حنان مندهشة: معجب؟ كيف؟ لقد فاجأتني... لا انكر أنها أحلى مفاجأة في حياتي... ولكن بصراحة أنا معجبة بك بشدة

اسماويل: لكن بصراحة... أنا ظروفي صعبة... أنا أعمل بالأجرة واكتسب قوت يومي بيومه وأصرف على والدتي العجوز وليس لدي ما يكفيوني لأكون أسرة

حنان: لا عليك ولا تقلق نحن معاً وسأعمل بعد أن أنتهي من دراستي أساعدك ونكون معاً أسرة سعيدة....

وظلا في ذلك اليوم يتناقشا ويتبادلا اطراف الحديث حتى آذان الفجر... فاندھشت حنان: ما هذا آذان الفجر؟ واندھش اسماعيل: آذان الفجر؟... تصبّحي على خير أو بالاحرى صباح الخير.... ساعات قليلة وسأذهب لعملِي... حنان: وأنا سأكون في الكلية

ولم يتم اسماعيل لكنه ظل مستيقظ يفكِّر في الموضوع لكي يدير اموره للزواج من حنان فيقول: ماذا افعل الآن؟ أنا لا املك سوى قوت يومي... ماذا افعل؟" وفجأة نهض من فراشه ونادى على حنان بصوت منخفض اسماعيل: حنان... تعالى وجدتها حنان: ماذا بك أتريد أن تقضحي؟

اسماعيل: وجدتها سأدبِّر نفقات الزواج وسنتزوج يا أميرتي... سأبحث عن عمل مناسب في فترة المساء يساعدنا على تدبير حياتنا



وفي صباح اليوم التالي نهض اسماعيل من فراشه وذهب لعمله كالمعتاد
وهو في عمله الصباغي وجد شخص يبحث عن بائعين للعمل في محل
مستلزمات منزلية في فترة المساء فذهب اسماعيل واتفق معه وذهب اليه
في المساء واستلم عمله وفي المقابل كانت حنان قد انتهت من دراستها
ووقفت تنتظره في شرفة غرفتها في بيت الطالبات حتى عاد اليها في وقت
متاخر من الليل وروى لها ما حدث معه طوال النهار وكان سعيد جداً لأن
المحل قريب من المنزل الذي يسكن فيه وأصبح يومه مقسماً ما بين العمل
صباحاً في الميناء والعمل ليلاً في ذلك المحل حتى استطاع أن يدبر نفقات
الزواج

وفي ذات ليلة من الليالي التقى اسماعيل بحنان جارته والتي يتحدث اليها
عبر الشباك وقال لها: اسمعي... لقد مللت من تلك الاحاديث عبر الشبابيك
ويسمعها الجيران فلماذا لا يكون لنا بيت يجمعنا ونتحدث به على راحتنا
ويكون كاتم لأسرارنا؟

حنان: لا افهم ما تقصده... أقصد أننا نتزوج؟ هل أنت في كامل قواك العقلية
يا اسماعيل؟

اسماعيل: ما بك؟ ألسنت تحبني؟ حنان: نعم ولكنك فاجأتنـي.... لا أنكر أنها
أحلى مفاجأة في حياتي ولكن جاءت في غير وقتها... أنا لست مستعدة ثم لابد
أن أخبر أهلي في القاهرة... ثم أنك لم تخبرني أين سنعيش بعد الزواج
صمت اسماعيل بعض الشيء ثم تنهـد: سنعيش هنا في منزلي المتواضع مع
والدتي هي سيدة عجوز مسكينة فليس معي ما يكفي لتدبير مسكن مستقل لنا
حنان: تلك وحدها مفاجأة لم تكن في الحسبان لا اعرف... أنا أحبك جداً ولا
استطع العيش بدونك ولكن أخاف من فكرة العيش مع والدتك في منزل
واحد

اسماعيل: لا تخافي والدتي سيدة كبيرة مسنة وطيبة وحنونة وستكون أم ثانية
لكي وستحبك كثيراً

حنان: أنا عن نفسـي موافقة وليس لدى أدنـى مشكلـة في ذلك ولكن أرجوك
اعطـني فرصة لابـعـث لأهـلـي في القـاهـرة وأـخـبـرـهم بـالـمـوـضـوـعـ...
وفجـأـةـ يؤـذـنـ الفـجـرـ وهوـ وـاقـفـينـ يـتـحـدـثـواـ عـبـرـ الشـبـاـبـيـكـ وـهـنـاـ وـدـعـ اسمـاعـيلـ
محـبـوبـتـهـ ليـصـلـيـ الفـجـرـ ويـسـتـرـحـ بـعـضـ الشـيـءـ لـمـوـاـصـلـةـ عـلـمـهـ فـيـ الصـبـاحـ
التـالـيـ...

وفي صباح اليوم التالي وقبل ذهابها للجامعة استيقظت حنان من نومها
وامسكت بالورقة والقلم وبدأت في كتابة خطاب لأهـلـهاـ في القـاهـرةـ تـخـبـرـهمـ
عـماـ حدـثـ معـهـاـ وـشـرـحتـ منـ خـلـالـهـ كلـ شـيـءـ لأـهـلـهـاـ فيـ القـاهـرةـ وأـخـبـرـتـهمـ



عن كل ما يخص اسماعيل وطبيعة عمله صباح ومساء وارسلت الخطاب
على عنوان منزلهم في القاهرة

وفي مساء نفس اليوم رن جرس باب المنزل في القاهرة وقام السيد كامل
والد حنان بفتح الباب ليجد ساعي البريد يسلمه الخطاب ووجده من
بور سعيد فنادته والدة حنان السيدة ماجدة: من بالباب يا كامل؟
كامل: انه خطاب من ابنتك من بور سعيد

ماجدة: افتحه بسرعة كي اطمأن على ابنتي الوحيدة... أنا لا اعرف لماذا لا
تأتي وتكلمت دراستها هنا في القاهرة؟

كامل: لا اعرف ما سر قلقك عليها وهي قاربت على الانتهاء من دراستها
فهي في السنة الثالثة الان وقاربت على نهاية العام... اتركيها تكمل دراستها
على خير

كامل يتحدث وهو يفتح الخطاب يرى ما جاء فيه ويقرأ بعينه دون صوت
وهو مندهش ثم يعطيه لزوجته ماجدة لترأه

ماجدة في اندهاش: ما هذا الذي تقوله ابنتك في الخطاب؟ وعن أي زواج
تتحدث وهي ما زالت طالبة في الكلية... أنا سأرسل لها لتأتي وتشرح لنا
باستفاضة أكثر ما الذي تقصده ومن هذا الشاب التي تتحدث عنه وماذا فعل
لكي تتعلق به هكذا... ناهيك يا كامل لأنها تقول أنها ستعيش مع والدته في
نفس المنزل... لا أنا لست مطمئنة سأدعوها تأتي واتحدث معها
كامل: لننتظر ان تأتي في أجازتها الاسبووية ونستمع لوجهة نظرها وبعدها
لكل حادث حديث

وبعد يومين من ارسال الخطاب لحنان في بور سعيد قررت حنان أن تسافر
بنفسها لوالدتها في القاهرة وتشرح لها كل شيء بخصوص موضوع
الزواج في مساء يوم الخميس بعد انتهاء يومها الدراسي سافرت حنان
للقاهرة وعندما وصلت لمنزلها في السادس من اكتوبر فتحت حنان الباب
ونادت والدتها متوجهة لغرفتها وأثناء ذهابها للغرفة نادتها والدتها بكل شدة
وحزم

ماجدة بشدة وحزم: حنان... تعالى

حنان في خوف: نعم يا أمي... أين والدي؟ افتقدت بشدة
ماجدة: دعينا من والدك... ما هذا الكلام الذي ارسلتنيه لنا

حنان: نعم يا أمي... انه جاري في السكن المقابل لي هناك في بور سعيد ولقد
احببنا بعضنا وسنتزوج كما شرحت لكم في الخطاب ولو سمحتي انا متعبة
من السفر أريد ان أخذ حمامي واستريح بعض الشيء
هل هناك ما آكله؟



ماجدة: انتظري يا فتاة... اتحدث معكِ... هل تستطيعي أن تقولي لي أين
ستعيشني بعد الزواج؟

حنان: أخبرتك في الخطاب أننا سنعيش مع والدته في مسكنه لأنه لا يستطيع
يدبر لي سكن مستقل في الوقت الحالي أي أنه وضع مؤقت وستكون لنا
غرفة مستقلة

ماجدة منهشة: غرفة ضيقة؟ بعد هذا المستوى وهذا البيت الواسع الجميل
هل ستتحملني؟

حنان: أكيد... طالما ساكون سعيدة مع الإنسان الذي أحبه لماذا الاعتراض؟
لأنني سأعيش مع والدته... هذا كل ما يغضبك؟

ماجدة: نعم أنا غير راضية عن تلك الزيجة... ووالدك أيضاً غير راض عن
هذا الموضوع

كامل وهو يخرج من غرفة المكتب: حنان... ابنتي... لقد افتقرك كثيراً كيف
حالك وكيف حال دراستك في بورسعيدي وكيف حال المناخ هناك؟

حنان: أنا غير سعيدة لأن أمي غير راضية عما جاء في الخطاب
كامل: استريحي الآن وسنتحدث فيما بعد

حنان: أطمأن يا أبي كل شيء سيكون على ما يرام... فانا أسير على
خطوات مستقيمة

تدخلت ماجدة: لا يا كامل... لم تسير على خطوات مستقيمة على الاطلاق
... فنحن ارسلناها كي تدرس حسب نتيجة التنسيق ولكنها ذهبت تحب
وستتزوج وتهمل دراستها

فتلتفت حنان: من قال أنني ساترك دراستي؟ لا يا والدي فأنا سأتزوج بل أنا
ساكملي دراستي وربما أحد الماجستير والدكتوراه واعمل واساعد زوجي
ونرتقي لحال افضل

ماجدة: اذهبني وافعلي ما شئت ولكنني غير راضية تماماً عن كل شيء
وهنا يتدخل كامل ويصطحب ابنته لغرفته كي يتناقشا في هدوء حول
الموضوع

كامل: تعالى واجلسني يا ابنتي... مابك؟

حنان: يا أبي أنت تعلم أنني فتاة مثل كل الفتيات... من حقي احب واختار
الشخص الذي سأكملي معه حياتي بكل ارادتي

كامل: نعم ولكب بصريح العبارة أنا أرى أنه أقل منك في المستوى العلمي
والاجتماعي ولا يستطيع أن يسعدك يا ابنتي
حنان: أطمأن يا أبي... لا تخاف



هنا تتدخل ماجدة: اتركتها تفعل ما تشاء فهي الآن مسؤولة عن نفسها ولا
شان لنا بها... من تلك اللحظة أنا لست والدتك ... ولا نمت لك بأي صلة على
الاطلاق

حنان: لكي ما تشائي ووداعا فأنا سأسافر لأستعد لأسبوع دراسي جديد
للزواج أيضاً... وداع يا أبي
ماجدة: لا تخاطبني ... أنا لست والدة أحد

وفي صباح اليوم التالي حملت حنان حقبيتها وتوجهت لمحطة القطار
واخذت القطار المتجه لبور سعيد وعندما وصلت لمحل السكن التي تسكن
فيه لحقت باسماعيل قبل أن يذهب لعمله وأخبرته أنها موافقة على الزواج
والسكن مع والدته في نفس المنزل وأخبرته بان يبدأ في اعداد منزل
الزوجية حتى يليق بالعروسين السعيدين... وبعد مرور شهر قام فيه
اسماعيل بترميم المنزل ودهانه تزوجا هو وحنان وذهبا لقضاء شهر العسل
في الاسكندرية ثم عادوا لمنزلهم في بور سعيد حتى عادت حنان للدراسة
وعاد اسماعيل لأعماله في الصباح والمساء

وبعد ثلاثة أشهر من الزواج وكانت حنان اوشكى على الانتهاء من
دراستها ومقبلة على امتحانات السنة الثالثة وفجأة وهي تذاكر في غرفتها
وحدها شعرت ذات ليلة بالألم في معدتها وانها لم تستطع التركيز في
المذاكرة فذهبت لحماتها السيدة "حسنات" وهي تتوجع من معدتها وتشكو
من دوار في رأسها

حنان: انقذيني يا حماتي .. اشعر بالألم في معدتي ودوار في رأسني ولا
استطع التركيز في مذاكري وامتحانات نهاية العام على الابواب
حسنات: وماذا افعل لك الآن أنا سيدة مسنة لا استطع الحركة.... عندما يأتي
زوجك من عمله يأخذك للطبيب والآن اذهبني واحضرني لي كوب من الماء
حنان: تفضلي الماء

وهنا يكون قد عاد اسماعيل للمنزل فيجد والدته تبكي بحرقة فيسألها: ماذا
يبكيكي يا امي؟

حسنات: أبكي من تصرفات زوجتك المصونة
اسماعيل: وماذا فعلت حنان يا امي؟ انها بنت طيبة وجميلة وتحبك بشدة
حسنات: طلبت منها كوب من الماء فشتمني وقالت لي بكل وقاحة... ألم
تشاهدي كم أنا متعبة ولا استطع المذاكرة؟ وكيف تطلبني مني كوب من
الماء؟ وتركنتي واغلقت الباب في وجهي ويتركها اسماعيل ويتوجه إلى
حنان في غرفتها ليجدها متعبة من المذاكرة وتشكو من معدتها ومن الدوار
في رأسها



اسماويل في لهجة قاسية: ما الذي فعلتني مع والدتي؟ لابد ان تكوني أرقى من ذلك فهي سيدة كبيرة مسنة ولا تستطع خدمة احد حنان: أنا لم أفعل شيء يجعلها تبكي على الاطلاق بل حضرت لها كوب الماء وأنا متعبة أشكو من ألم شديد في معدتي ودوران في رأسي ناهيك على أني مقبلة على امتحانات نهاية السنة الثالثة ... مادا افعل فأنا متوتره جدا اسماويل: إذن تعالى آخذك للطبيب ... حنان: لا داعي للطبيب يا حبيبي فالوقت متاخر وأنت متعب من عملك ... بالتأكيد جوعان... ساحضر لك العشاء

وفجأة وهي ذاهبة من غرفتها للمطبخ لتحضر لزوجها العشاء وقعت حنان في الأرض مغمياً عليها ... فأسرع اسماويل ليحمل زوجته إلى السرير وتركها مع والدته ونزل يجري هنا وهناك يبحث عن طبيب حتى وجده وأخذه إلى المنزل وكشف على حنان وقال له: مبروك يا استاذ ... المدام حامل

اسماويل مندهش: حامل؟ الآن؟

الطبيب: لماذا أنت حزين هكذا؟ أستوا متزوجان؟ اسماويل: نعم ولكن الظروف الآن لا تسمح

الطبيب: لا تحزن فكل طفل ينزل ومعه رزقه الذي كتبه الله له ... فلا تحزن ولا تجعل زوجتك تنفعل لأنه خطر عليها في شهور الحمل الاولى بالتحديد ... لقد اعطيتها عقار مهدئ

اسماويل: هل هناك خطورة عليهم من اي نوع؟

اسماويل: لا اطمأن اسماويل: شكرالك يا دكتور ... مع السلامة هنا استيقظت حنان من نومها ودخل لها زوجها وهو يضحك وفرحان بالخبر الجميل وبشرها بقدوم طفلهما الجميل فاندهشت: طفل؟ الآن؟ لكنني كنت مخططة ان انتهي من دراستي أولا ثم أفكر في الاطفال حتى لا اتعطل عن دراستي وانتهي منها لأساعدك

اسماويل: لا عليكي يا حبيبي ولا تفكري... فكل شيء سيكون على ما يرام ..المهم ألا ترهقي نفسك من أجل طفلنا القادم وتهتمي بمذاكرتك فقط ... هيا ننام الآن وسنخبر والدتي في الصباح الباكر

في صباح اليوم التالي استيقظ اسماويل من النوم وذهب لوالدته قبل ان تستيقظ حنان ليخبرها بما حدث في الليلة الماضية ويخبرها بالخبر السعيد والطفل المنتظر ولكن للأسف لم تكن أمها سعيدة بهذا الخبر وهي تحمل الهم الكبير لأن اسماويل مازال في بداية حياته العملية والزوجية ولا يزال



يعلم ليلاً ونهاراً كي يدبر نفقات اسرته الصغيرة فكيف سيتحمل نفقات طفل صغير يحتاج لنفقات كثيرة وتحمل هم الجلوس به لأن والدته مازالت تدرس وبعد شهرين من هذا اليوم جاءت امتحانات نهاية السنة الثالثة في الجامعة وكانت حنان في الشهر الثالث من الحمل وكانت في اعياء شديد ... ومضت الامتحانات ومضي شهرين وقد أصبحت حنان في الشهر الخامس من حملها وظهرت نتيجة الامتحانات ورسبت حنان وستضطر لاعادة السنة الثالثة لأول مرة منذ دخولها الجامعة

وفي صباح اليوم التالي رن جرس باب بيت الطالبات التي كانت تسكن به حنان قبل الزواج وعندما فتحت الاستاذة "رباب" مدمرة الباب وجده ساعي البريد يسأل عن حنان ومعه خطاب لها وقالت له أنها ليست هنا ووصفت له بيتها الجديد .. فذهب الساعي ورن جرس الباب وفتحت الحاجة حسنات واستلمت خطاب لحنان وشكرت الساعي وانصرف ... وفتحت السيدة حسنات الخطاب وقراته من خلف ظهر حنان ... ثم اغلقته ودخلت لحنان الغرفة وهي نائمة في السرير وقالت لها وهي تلقي الخطاب : اتفضلي... هذا لكي ...

حنان: ماذا؟ حسنات: انه خطاب لكي من القاهرة
حنان مندهشة: من القاهرة؟ حسنات: نعم انه من والدتك
حنان: وكيف عرفتي؟ حسنات: مجرد تخمين
حنان: مجرد تخمين؟ شكرالك على كل حال
عندما نظرت حنان للخطاب وهي تفتحه لقرأه وجده مفتوحا ... فقرأه
وتدفعه مفتوح لتشهد زوجها على تصرفات والدته وتقرأ الخطاب لتجد
والدتها تسألها عن نتيجة امتحانات نهاية العام
وأخذت حنان تقرأ في الخطاب وهي في حيرة من أمرها لأن والدتها
مشغولة على نتيجة الامتحانات وجلست حنان على سريرها وهي تفك
ونقول في قراره نفسها" ماذا سأقول لوالدي؟ أكذب؟ أقول أنني نجحت في
الامتحانات؟ سأنتقل للسنة النهائية؟ أم أقول الحقيقة؟ ... فلو قلت الحقيقة
سوف تتشفى أمي في... وتفرح لأن هذا جزاء ما عصيتها وتركتها وتزوجت
لا اعرف ماذا اكتب لها وماذا سأفعل معها؟"
وبعد ساعة من وصول الخطاب ظلت حنان تفك في ماذا ستقول في الرد
فقررت أن الكذب ليس له أرجل وفكرة أن تصارحها بالحقيقة وأنها رسبت
وتخبرها بأنها ستعود لصوابها وستنجح في العام القادم
ودخل عليها اسماعيل الغرفة ووجدتها جالسة تكتب الخطاب ووجد جانبها
خطاب والدتها فاخذ يسألها



اسماويل: خطاب غرامي؟

حنان: لا خطاب لوالدتي لأرد على خطابها الذي وصلني اليوم منها فارادت أن تطمئن على نتيجة امتحانات نهاية العام ... اتفصل اقراره

اسماويل: آسف يا حبيبتي ولكنك تعلمين انني أحبك كثيراً ولا اتحمل أن تعرفي غيري حتى ولو زملاؤك في الجامعة

حنان: كنت أتوقع ان تلوم والدتك بدلا مني لأنها فتحت الخطاب من خلف ظهري وقرأته دون علمي

اسماويل: امعقول هذا؟ لا أصدق بصرامة لأنها لا تفعل ذلك فانا اعرف والدتي جيداً

حنان: لا أصدق أنتقول علياً كاذبة؟ ما هذا الذي اسمعه ولماذا أكذب من الأساس؟ والدتك هي التي استلمت الخطاب من الساعي وفتحته وقرأته وأنا مستلقاة في سريري وظنت أنها أغفلته ولكن عندما فتحته لأقرأه وجده مفتوح ... أنا لا أكذب ويمكنك أن تسألها

اسماويل: حنان... للمرة الأولى والأخيرة انذرك... اتركي والدتي ودعها لشأنها ... إنها سيدة كبيرة ومربيّة .. زغماً أن تعاملها بالحسنى أو تتركيها لحالها ... ويدير ظهره ويتركها غاضبا

ويذهب اسماعيل في السر لوالدته وسألها: أمي... أفتحتي الخطاب بالفعل من وراء حنان وقرأتيه؟ حسناً: اقسم بالله أنا لم أفعل ذلك يا ابني

اسماويل: إذن كيف عرفتني انه من والدتها؟

حسناً: خمنت عندما وجدته مكتوب عليه القاهرة دون ان افتحه وتركهم اسماعيل وذهب لعمله المسائي في المحل ... وظل الحال على ما هو عليه طيلة شهر الحمل الباقي... وفي ليلة شتاء الجو كان قارص البرودة والمطر ينزل بكثافة وكانت السماء ملبدة بالغيوم وكانت الساعة الحادية عشر مساء والكل في نوم عميق تحت البطاطين فيستيقظوا على اصوات قادمة من غرفة حنان فتسرع الحاجة حسناً لتجد حنان تشكو من آلام الوضع وفجأة ينهض اسماعيل ويحمل حنان وينزل في هذا الجو ويجري بها يمين وشمال ليجد مستشفى للولادة ويسرع اسماعيل حتى يجد مستشفى قريبة من منزله لتضع حنان مولودها الاول "كرم" وبعدها بيومين تخرج حنان من المستشفى ومعها "كرم" وتصل المنزل لتمسك بالورقة و القلم

وتبدأ في كتابة خطاب لأهلها في القاهرة تبشرهم بقدوم اول حفيد لهم وفي صباح اليوم التالي رن جرس الباب في القاهرة لفتح السيدة ماجدة وتتجده ساعي البريد يقدم لها الخطاب ويقول لها انه من بور سعيد فتغلق



الباب في وجهه فيأتي من خلفها السيد كامل ويناديهما بكل حزم:

ماجدة... استلمي الخطاب... أود أن أطمأن على ابنتي الوحيدة

ماجدة: أتفضل أطمأن انت انا لا اريد اسمع شيء ولا اعرف عنها شيء

كامل: لماذا اليسرت هي ابنتنا الوحيدة؟ الستي مبسوطة انها تزوجت واستقرت

مع من اختاره قلبها؟ الستي تريدين الاطمئنان عليها؟ أنا ساقرأ الخطاب

وأطمأنك

يقرأ السيد كامل الخطاب في صوت عالٍ كي تسمع ماجدة ما جاء فيه من

أخبار سارة وعندما تسمع خبر قدوم حفيده لها تبكي في صمت وتتمتم في

قرارة نفسها "لماذا فعلتي كل هذا بي يا ابنتي؟ لماذا تحرمي من رؤية

حفيدي؟" وتبكي... وينتهي السيد كامل من قراءة الخطاب ينهض ويقول

لزوجته: هيا يا ماجدة سنحمل حالنا ونذهب لنبارك هذا المولود الجديد... ز

ماجدة: لن أذهب... اذهب انت... افرح بحفيتك... العب معه... واتركني

وحدي

كامل: لا يا ماجدة... لا يصح ان تتركي ابنتك وحدها في مثل تلك

الظروف... ودعينا من تلك الاحزان وهي لنسافر...انا مشتاق لرؤيه هذا

المفعوص الصغير حفيدي

ماجدة: أيمكننا تأجيل السفر يومان؟ كامل: لا استطع الانتظار

ماجدة: أمرك وتنهض لتحزم حقائبها وتسافر... وهي تبكي حزينة على

موقعها من ابنتها وتفكر كيف ستقابل زوج ابنتها وامه وكيف ستواجه حنان

بعد هذا الموقف؟

وبعد أن انتهت من تجهيز حقيبتها ذهبت لكامل وشرحت له كل ما يدور في

ذهنها من ناحية ابنتها

كامل: لا عليكي سامحيها وانسي ما فات... أه لا تلوميها على رسوبها في

الكلية العام الماضي أمام زوجها وحماتها

ماجدة: كن مطمئن يا كامل... لن اتحدث معها في شيء حتى لا اعكر صفو

فرحتها بمولودها الجديد وسأتحدث فقط في مستقبلها بعد ان أصبحت أم

في صباح اليوم التالي حمل كامل وزوجته حقائبهم واتجهوا إلى بور سعيد

.. وظلا يسألان عن عنوان ابنتهما وزوجها حتى عرفا العنوان ووصلوا لهناك

وصعدوا للمنزل الذي تسكن به حنان وطرقوا الباب ففتح لهم اسماعيل:

اهلا وسهلا... من أنتما

كامل:انا والد حنان وهذه والدتها ماجدة وجئتنا خصيصا من القاهرة بعد ان

علمنا من حنان بقدوم مولودكم الاول

اسماعيل: اهلا وسهلا... اعتذر بشدة... حمدا الله على سلامتكم



واستدعى اسماعيل حنان فرحا بقدوم والدتها ووالدها من القاهره فقابلتهم بفرح واحضان وقبلات ولكن السيدة حسنت لم تكن سعيدة بتلك الزيارة وسلمت بأطراف اصابعها وقامت وتركتهم....دخل معها اسماعيل المطبخ يقول لوالدته: من أين جاءوا هؤلاء؟ هل سبببتوا معنا؟ لا اعرف فانا في موقف لا أحصد عليه ... المنزل صغير ماذا افعل؟
حسنات: لا اعرف يا بني ...

اسماعيل: الحل هو أن اترك لهم غرفتنا أنا وحنان وسوف أنام عالارض وحنان معك في الغرفة لأنها لا تتحمل نوم الارض وهم يناموا مكاننا على السرير

حسنات: موافقة اخبر حنان تحضر لهما الغرفة وتنقل هي وابنها معي في غرفتي...ساتحمل وامری إلى الله

اسماعيل: شكراء يا امي ... وحنان من خلفه: شكراء حماتي
وظل الحال على ذلك طيلة اربعة سنوات ترقى فيها اسماعيل في عمله في الميناء وزاد راتبه في عمله المسائي في المحل واستطاع أن ينتقل بأسرته الصغيرة إلى بيت كبير وواسع في الحي الافرنجي ... وعندما بلغ كرم الخامسة من عمره كان لابد ان يدخل المدرسة وقرر اسماعيل وزوجته ان تكون مدرسة تجريبية بسيطة المصارييف وعندما بلغ كرم السابعة وأصبح في الصف الاول الابتدائي حملت حنان للمرة الثانية بعد أن قد انتهت من دراستها وحصلت على شهادتها الجامعية ومررت شهور الحمل إلى أن وصلت حنان للشهر السادس من شهور الحمل وبدت بطنها غريبة الشكل فأخذها زوجها للطبيب وكشف عليها تليفزيونياً واكتشف أنها حاملاً في بنتين توأم ومررت الثلاث شهور الأخيرة بسلام ووضعت التوأم "فرح وشهد" في مستشفى كبيرة في بور سعيد

ومررت عشر سنوات والاسرة السعيدة تعيش في هدوء وفي صباح ذات يوم أصبح اسماعيل من المسؤولين الكبار في الميناء وفي هذا اليوم أخبر زوجته على مائدة الافطار أنه سيسافر في مهمة عمل إلى بور فؤاد وخرج في الصباح وهو يودعها وكان الجو عاصف مليء بالغيوم والامطار وفي تمام العاشرة من صباح نفس اليوم اشتدت العاصفة والامواج اصبتت عالية تسببت في غرق المركب وكل من عليها وكان من بينهم اسماعيل الذي غرق مع البقية

وظل اسماعيل مختفي طيلة خمس ايام إلى ان ظهر في اليوم الخامس مطفو على سطح المياة بجانب شاطئ بور فؤاد وعندما شاهده أحد ساكني بور فؤاد انقذه وذهب به إلى المستشفى وأدخله المستشفى وأجريت له



الاسعافات الاولية وظل راقدا يومين فاقد الوعي ... كل هذا وحنان في المنزل تنتظر رجوعه دون جدوى وظنت أنه توفي مع زملاؤه الذين توفوا في المركب

من ناحية أخرى في بورفؤاد نجد اسماعيل قد فاق واسترد وعيه لكنه فاقدا للذاكرة لم يتذكر حتى اسمه ولم يتذكر انه متزوج ولديه ابناء في سن كبير وعندما تعافى من الاغماء لم يجد امامه سوى عم سيد الذي انقذه أمام شاطئ بورفؤاد وقال له: **حمد الله عالسلامة يابني اسماعيل: الله يسلمك... من أنت؟ وأين أنا؟**

عم سيد: أنا من انقذك في بورفؤاد وأنت الآن في بورفؤاد وفي امان اطمئن **اسماعيل: ماذا حدث؟**

عم سيد: لا اعرف ولكني سمعت أن هناك مركب قد غرق عندما انقلب حال الطقس ولكني لا اعرف اي شيء عنك... ما اسمك؟ من اين؟

اسماعيل: لا اعرف... لا اعرف عم سيد: من انت ومن اين اتيت وما عائلتك؟

اسماعيل: لا اعرف... لا اعرف شيء حتى لا اعرف اسمي واين انا وكيف ولماذا انا هنا

عم سيد: اهدا... لا عليك... سأسميك نادر... على اسم ابني الذي توفاه الله وساعطيك كافة اثباتات شخصيته وستظل معي في بيتي **نادر: أشكرك يا عم سيد وآسف لو كنت أزعجتك**

عم سيد: ما هذا الذي تقوله يا ابني... أنت ستهون علي ما انا به من مصائب وستهون علي وحدتي فانا وحيد منذ وفاة ابني في الحرب منذ ست سنوات... هو كان على وشك ان يتزوج وكان مرتبط بجارته التي أحبهها منذ الطفولة وكانوا يلعبوا معاً في نفس الشارع وعندما علمت بأخباره ظلت على ذكراه حتى الآن راضية الارتباط

نادر: انا اوريقي كلها ضاعت مني ولا اعرف ماذا افعل
عم سيد: لا تقلق محلوله خذ كانت تلك اوراق نادر... وكل مشكلة ولها حلها **إن شاء الله....**

وفي صباح اليوم التالي أخذ عم سيد نادر وذهب به إلى الجهات الحكومية وقام بتعديل كافة أوراقه حتى اصبح مواطنا في بورفؤاد وذهب به إلى ميناء بورفؤاد يبحث معه عن عمل حتى وجد عملا في الميناء وانتظم به من الصباح حتى المساء

وفي صباح يوم الجمعة خرج نادر من منزله يتتزه على شاطئ بورفؤاد ويشاهد البلد في الصباح الباكر وفجأة وجد مروءة التي حدثه عنها عم سيد



وهو لم يعرف أنها مروة التي أحبت نادر رحمة الله وكانت شديدة الجمال
كانت تتميز بشعر أسود طويل وعينيها العسلية الواسعة وكانت بيضاء
مشوقة القوام وكانت رقيقة وطيبة وتعامل بمنتهى الحنان والرفق مع
الناس وكانت محبوبة في المنطقة وكان نادر ينظر إليها وهو معجب شديد
الاعجاب بها وهو لم يعرف عنها شيء

ومر أسبوعين على هذا الحال ونادر ينظر لمروة في صمت وذهول
متعجب بجمالها وفي الأسبوع الثالث وفي يوم الجمعة ساعة آذان المغرب
خرج اسماعيل يتأمل ساعة الغروب والشمس تنزل تدريجيا
ص في المياه الزرقاء ويبدا الليل يقدم وهنا وجد نادر مروة تنتظر للشمس
وهي تغرب وت بكى بحرقة ... فسمعها نادر وهي تبكى فدنا منها دون ان
تشعر وجلس بجانبها على الصخرة وطبع عليها برقة وحنان فوجده فجأة
يسالها: لماذا تبكى يا حلوة؟

مروة: أبكي عندما أشاهد منظر الغروب ... لأن في ذلك الوقت راح مني
حبيبي الذي اخترته من الدنيا ليكون هو نصبي ... مات في الحرب ... كنا
على وشك الزواج والعيش معا تحت سقف واحد بالحلال كما تعاهدنا أنا
وهو على تلك الصخرة ولكن تركني واستسلم للقدر وذهب

نادر: عم سيد قال لي هذا ... كيف كانت الوفاه يا مروة؟ أسف لسؤالك ...

مروة: أرجو أن تعفني من الإجابة على هذا السؤال لأنه يذكرني بالحادث
المؤلم ... فكم أتألم وأنا أشاهد الشمس ترحل عنا كما رحل هو عنا

نادر: ولكن الشمس تعود وتأتي لنا من جديد ويسع نورها بهجة وأمل
وتفاؤل من جديد في صباح كل يوم .. أنا واثق أن بإذن الله ستعودين للحياة
من جديد مع انسان يدرك ويحترمك ويصونك

مروة: شكرا لك يا استاذ نادر

نادر: لا شكر على واجب لكن علينا أن نعود للعلم سيد الغلبان فهو يجلس
وحده في المنزل لشرب الشاي وتنسامر سويا

ويمر عام على هذا الحال ويظل نادر "اسماعيل" فاقدا للذاكرة لا يتذكر اي
شيء ويعامل بصفته نادر ومعه اوراقه الرسمية وتنشأ بينه وبين مروة
علاقة صدقة وحب جمعتهما لحظة غروب الشمس على الشاطئ فيجلسوا
سويا ويتحدثوا بالساعات عن كل شيء وفي يوم من الأيام بعدما انتهى نادر
من عمله في الميناء عاد للمنزل وتناول الغداء مع عم سيد وفاته في
موضوع زواجه من مروة ووعده عم سيد أنه سيتحدث مع اهلها في

الموضوع



وفي صباح اليوم التالي بينما كان نادر في عمله في الميناء في الصباح ذهب عم سيد لمنزل والد مروة التي فتحت له واستقبلته بكل ترحاب وقابل اهلها وجلس معهم وفاتها في موضوع زواج نادر من مروة وشرح لهم ظروفه بكل بساطة وكانت مروة في تلك الالثناء تقف خلف باب غرفتها تسمع ما يدور في الصالون ... فوالد مروة موظفاً في مكتب بريد والدتها ربة منزل ولها أخ وحيد في المرحلة الثانوية فهي من اسرة بسيطة للغاية وعندما سمعت والدها يقول سافكر في الموضوع تقلق مروة بعض الوقت وعندما ينصرف العم سيد تذهب لوالدتها

مروة: ماذا حدث يا أمي؟

الحاجة فاطمة: الم تسمعني؟

مروة: سمعت ولكن سمعتكم تقولوا له سنفكرون ونرد عليك ... كنت ساظنكم توافقوا لأنك انسان بسيط وغلبان

الحاجة فاطمة: انا محتاجة وقت للتفكير انتي ابنتي الوحيدة

مروة : وما رأي والدي في الموضوع؟

الحاجة فاطمة: لا اعرف ... اسأليه

ومر شهر من الجدل الواسع بين والد مروة ووالدتها في هذا الموضوع حتى اقتنع الحاج زكي والد مروة والحاجة فاطمة والدتها بالموافقة على نادر زوج لابنته وتم عقد قران مروة ونادر في منزل عم سيد الذي اصبح في منزلة والد نادر وعاشا كعه في نفس المنزل في بورفؤاد

وبعد هذا اليوم بثلاثة اشهر شعرت مروة ببعض الام في معدتها ودوار مفاجئ ولاحظ نادر على مروة واخذها للمستشفى في نفس اليوم وأخبروه أنها حامل في الشهر الثالث وعليها أن ترتاح ولا تقوم باي مجهود

ومرت شهور الحمل ووضعت مروة مولودها " محمود " وأقام لها عم سيد حفل سبوع في منزله باعتباره اول أحفاده ودعا فيه كل أقاربه وزملاء نادر في العمل... وبعد هذا اليوم بأسبوع استيقظ نادر في الصباح الباكر وتناول الافطار مع زوجته وعم سيد وغادر لعمله في الميناء وفي أثناء سيره وهو سرحان ويفكر في عائلته الصغيرة وعندما كان يعبر الشارع صدمته سيارة مسرعة كان يقودها أحد معارف عم سيد اسمه عم طه وعندما نزل عم طه من السيارة وجده نادر... ظل يصرخ .. الحقوني يا الهي انه نادر

زوجة عم طه: من نادر؟
عم طه: زوج مروة وينجلس مع عم سيد في منزله

زوجته: زوج مروة ... عم طه: نعم انه هو



وذهب عم طه لكتش قريب وهاتف عم سيد في التليفون وحكي له محدث
لنادر على الطريق واخذ عم طه نادر وذهب به إلى المستشفى والحق به عم
سيد...وعندما وصل عم طه المستشفى ومعه نادر أخذوا نادر إلى غرفة
العمليات وأخذ نادر "اسماعيل" يتمتم بأسامي حنان وأولاده الثلاثة "كرم
وصفا ومروة" وعندما وصلا عم سيد ومروة للمستشفى اسرعوا لغرفة
العمليات وظلوا يصرخوا بنادر...نادر

عم سيد: اهدوا ولا تخافوا هو الآن بين يدي الله ادعوه له
مروة وهي تبكي: كيف حاله

عم سعيد: اهدأي سيكون بخير انشاء الله

وبعد ساعتين خرج اسماعيل من غرفة العمليات وهو ينادي على زوجته
حنان ومروة في استعجال: من تلك التي ينادي باسمها؟ وعندما يفيق
اسماعيل يجد مروة وعم سيد امام يسألهم في ادهاش من أنت
تأتي مروة وتقول له:انا هنا يا نادر أنا بجانبك

اسماعيل: من نادر...انا اسمي اسماعيل وانا من بورسعيد وزوجتي اسمها
حنان وعندى ولد وبنتان توأم

مروة في انهاش: عم سيد...لقد عادت اليه ذاكرته من جديد وتذكر زوجته
وأولاده وتذكر عائلته الاولى وشغلها في بورسعيد وكل شيء وسيعود لحياته
القديمة...وماذا عن محمود لم ينطق باسمه لقد اغفله على الاطلاق....لم
يتذكرنا ماذا سنفعل؟

عم سيد: لا تكوني أنانية واتركيه يعود لحياته القديمة ونحن لنا رب كريم
اما محمود فأنا من أولاه وربنا معنا نستطيع أن نربيه احسن تربية وكأن
والده متوفي وسنعلمه احسن تعليم لينفع بلده

وبعد مرور أسبوعين قضاهم اسماعيل في المستشفى في بورقؤاد خرج
اسماعيل من المستشفى على بيت عم سيد وودعهما وودع مروة وودع
الطفل وهو لا يتذكرهم ولم يلمس اوراقه وملابسها في حقيقته وودع عم سيد
بالدموع والاحسان وذهب للميناء في بورقؤاد مستقلًا المركب لبورسعيد
ورجع اسماعيل لمنزله في بورسعيد ولزوجته حنان التي ادهشت وفرحت
لرجوع زوجها التي ظنت انه قد توفي في البحر غرقا حتى اصابها اغماء
ولم تستطع ان تفيق الا بعد فترة وعندما افاقت لم تستطع ان تتحدث

اسماعيل: حنان...حبيبي...انا زوجك اسماعيل

حنان : لا اصدق عيني أنت على قيد الحياة؟

اسماعيل: نعم ما بك أين الارادات؟



حنان: الاولاد في المدرسة ... حمد الله على سلامتك ... احكي لي ماحدث لك
واين كنت ؟

اسماويل: عندما تأتي الاولاد من مدارسهم جتمع على الغذاء وساروي لكم
كل شيء بالتفصيل

واجتمع اسماويل بزوجته واولاده الذين ادهشوا ولم يستطيعوا النطق حين
شاهدوه امامهم وكان فرحا بهم وهم فرحوا به واجتمعوا على مائدة الغذاء
وظل يروي لهم ...



مصري...أمريكي

تبداً أحداث تلك القصة من داخل إحدى الفيللات في منطقة المعادي بالقاهرة والتي يعيش فيها "تامر" بمفرده بعد أن تركه والده ووالته وسافرا إلى الكويت منذ عدة سنوات للعمل هناك كمعلمين فالوالد يعلم مدرس للفلسفة والوالد تعمل كمدرسة جغرافية في إحدى المدارس الثانوية هناك

ففي مساء كل يوم يعود تامر من عمله حيث يعمل في أحد المواقع الهندسية في القاهرة الجديدة حيث تخرج من كلية الهندسة في إحدى الجامعات بالتجمع الخامس وعمل في إحدى الشركات الهندسية ... فيرجع تامر من عمله مصطحب وجة سريعة ليتناولها ثم يأخذ حمامه المعتاد ويجلس في غرفته ويفتح الانترنت على اللاب توب الخاص به ويتصفح في صفحاته الشخصية على موقع التواصل الاجتماعي إلى جانب تصفحه الواتس آب الخاص به على محموله وفي كل يوم يسهر تامر على الفيس بوك يتحدث مع صديقته الأمريكية "كلارا" وهي فتاة تبلغ من العمر ٢١ عاماً وتعيش بمفردها في نيويورك وتعمل كسكرتيرة في مكتب هندي هناك ... ففي يوم من الأيام عاد تامر من عمله وهو في حالة ضيق وملل من وحدته بعد أن تركه والداته للعمل في الكويت فدخل أكل وأخذ حمامه كالمعتاد وفتح الفيس بوك فوجد "كلارا" كالمعتاد في انتظاره فأخذ يتحدث معها على الفيس بوك وهو في حالة نفسية سيئة تامر: هاي كلارا كيف حالك
كلارا (عربي مكسر): أنا بخير .. إنت كيفك اليوم
تامر: تعان وزهقان ولدي حالة ملل فظيعة
كلارا (عربي مكسر): لماذا يا تامر؟

تامر: أنتي تعلمي أني أعيش بمفردي في بيت طويل ولدي فراغ فظيع ولا اعرف ماذا افعل
كلارا: ولكنني اعمل أراك لديك ما تعلمه طوال النهار وتأتي للمنزل لتنام من تعب طوال النهار
تامر: لكنني مللت من ذلك أيضاً



كلارا: لدي اقتراح جميل...أتاي إلي ونعيش معاً هنا في نيويورك
وربما نتزوج ونكملا حياتنا معاً
تامر: كيف سنتزوج ونحن مختلفي الديانة؟

كلارا: انت رجل مسلم ويحق لك أن تتزوج من اي ديانة فلا مشكلة
أن تتزوج مسيحية ...وأنا سأساعدك...سأرسل لك الفيزا وتذكرة
الطيران كي تنهي اجراءاتك بسرعة وتأتني

تامر: لا انتظري لابد من أخذ رأي والدai في الاول
ونام تامر واستيقظ في صباح اليوم التالي وقضى يومه في عمله
كالمعتاد وعندما عاد في المساء فتح الباب توب ودخل على موقع
الاسكاي بي واتصل بوالده والدته في الكويت ورد عليه
تامر: كيف يا أبي؟

سمير "والد تامر": الحمد لله يا تامر...أين والدتي لقد اتصلت بـ كما
لأفاتحـكمـا في موضوعـهمـ

وقام سمير لينادي عفاف والدـةـ تـامـرـ والـتـيـ كانـتـ تـباـشـرـ اـعـمـالـ
الـطـهـيـ فيـ المـطـبـخـ

تامر: أمي لقد افتقدـكـ كثيرـاًـ كيفـ ياـ أغـلـىـ النـاسـ؟ـ
عفاف : الحمد لله يا تامر..خير يا بني...ما هو الموضوع المهم الذي
جمعتنا من أجله؟

تامر: في صريح العبارـةـ وأثنـاءـ غـيـابـكـ عنـيـ شـعـرـتـ بالـضـيقـ وـالـمـلـلـ
فـمـسـكـتـ بـالـلـابـ تـوبـ وـفـتـحـتـ صـفـحتـيـ عـلـىـ الفـيـسـ بـوـكـ وـتـعـرـفـتـ منـ
خـالـلـهاـ عـلـىـ صـدـيقـةـ منـ نـيـويـورـكـ وـأـثـنـاءـ ماـ كـنـاـ نـتـحدـثـ أـخـبـرـتـهاـ بـحـالـةـ
الـضـيقـ وـالـمـلـلـ التـيـ أـعـانـيـ مـنـهـاـ فـعـرـضـتـ عـلـىـ أـذـهـبـ إـلـيـهاـ فـيـ
نيـويـورـكـ وـنـعـيـشـ سـوـيـاـ

عفاف: ستتزوج ؟

تامر: لا اعلم ...أذهب او لا ثم نرى

عفاف: وماذا عن عملك في مصر يا بني؟

تامر: ربما أتركـهـ وـهـيـ سـتـبـحـثـ لـيـ عـنـ عـلـمـ هـنـاكـ فـيـ الشـرـكـةـ
الـهـنـدـسـيـةـ التـيـ تـعـمـلـ بـهـاـ

سمير: هل تضمن تلك الفتاة يا بني؟ هل هي صادقة فيما تقول؟



تامر: نعم يا أبي حتى أنها سترسل لي الفيزا وتذكرة الطيران على حسابها الشخصي وعلى نفقتها

سمير: أنا لا أمانع يابني لكن أخاف ان تكون ليست صادقة في كلامهاأشعر أنه كلام فقط

تامر: دعني أجرب يا أبي سأسافر اتنزه وأشوف نيويورك على الطبيعة ولكن فقط كل ما أطلب منه بعض النقود

سمير: وماذا عن النقود التي أرسلها لك أول كل شهر أنا ووالدتك؟

عفاف: عما تتحدثوا من الاساس ... أنا لم أوفق على هذا

الحوار...لن أوفق على أن يتغرب إبني إلى نيويورك والسفر والغربة وهو لا ينقصه شيء

تامر: فعلا أنا لم ينقصني شيء بل سأسافر لأنني شعرت ببعض الضيق والملل فأسافر نزهة وربما يعجبني الحال فأستقر هناك

بمساعدة كلارا

سمير "والد تامر": عموما يا تامر اتركنا بعض الوقت كي ندبر أمورنا وأدبر تكاليف السفر لك حيث أنك فاجأتنا بهذا الموضوع

تامر: وماذا عن والدتي؟

سمير: لا عليك ساقنها وستوافق

وانتهى الحديث في الساعة الثانية من صباح اليوم التالي وأغلق تامر الاسكاي بي وهو في شدة التعب والارهاق طوال النهار

وفي صباح اليوم التالي استيقظ تامر من النوم واستعد تماما للذهاب لعمله وقبل أن يغادر المنزل اطلع على بريده الإلكتروني الخاص

به فوجد رسالة من أبيه عنوانها "هام وضروري جدا" فعندما فتح الايميل وجده يقول له "لقد ار هقتنى والدتك كثيرا لاقناعها بسفرك

ل الولايات المتحدة نظراً لخوفها عليك من الظروف المحيطة بالبلاد في اعقاب الانتخابات الرئاسية الأمريكية ولكن اقنعتها ووافقت

....لقد دبرنا لك مبلغ من المال سيتم تحويله لحسابك الشخصي في البنك...فقط أبلغنا بوقت السفر كي نطمئن عليك...وكتب له بعض

البيانات عن حسابه في البنك"

وفي مساء نفس اليوم عاد تامر من عمله بعد أن ذهب للبنك وسحب المبلغ ودخل على الفيس بوك فوجد كلارا في انتظاره لأنها سيلقيها



ويجلس معها وجهًاً لوجه في مكان واحد وأخبرها وهو في قمة السعادة موافقة أهله على السفر إليها ففرحت كلارا ثم صمتت قليلاً ثم بدأت تسؤاله

كلارا: هل أخبرتهم عن موضوع زواجنا؟

تامر: في صريح العبارة لا ولكنني أخبرتهم أنني ذاهب نيويورك للنزة فقط

تامر: ولماذا لا تخبرهم عن زواجنا؟

تامر: في صريح العبارة أنا فكرت أن نتزوج أولاً ثم أخبرهم فيما بعد ... هل ستشتري لي الفيزا وتذكرة الطيران

كلارا: عندما أشتريهم سارسلهم لك دون تأخير

وبعد أسبوع من تلك المحادثة استيقظ تامر من نومه في صباح ذات يوم وظل يقلب في هاتفه المحمول وبعد ذلك فتح صفحته الشخصية

ووجد رسالة من كلارا تطلب منه عنوان البيت وبالفعل رد عليها

تامر في رسالة خاصة وأرسل لها العنوان وفي مساء اليوم التالي

ووجد تامر جرس الباب يدق وفتح تامر لموظف الذي اتش إل وسلم

لتامر المظروف ودفع تامر النقود وشكراً... وذهب إلى اللاب توب

الخاص به وفتح موقع الاسكاي بي وهاتف والده في الكويت وقال

له "لقد أرسلت لي صديقتي كلارا كافة أوراق السفر والتذكرة

محددة يوم الخميس القادم للسفر"

فقطعته والدته عبر الاسكاي بي :كيف يا تامر وكيف احوالك؟
؟خير؟

تامر: نعم يا والدتي كل شيء على ما يرام والحمد لله

والدته: متى ستسافر؟

تامر: يوم الخميس القادم إنشاء الله في طائرة الثانية ظهراً....

والدته: لقد حصلت على اجازتي السنوية من المدرسة وسأنزل أنا

ووالدك إلى القاهرة وقد حجزنا أنا ووالدك في طائرة الخميس القادم
في السابعة صباحاً

تامر: ولماذا لم تخبروني من قبل يا أمي؟ كنت سأجل سفري يوم

أو يومين لأنقي بكم وأجلس معكما ... لكنكم ستأتوا لتودعوني فأنا

سأكون في المطار في الواحدة ظهراً



أم تامر: لا عليك يابني... اذهب في أمان الله ونحن سنقضي أجازتنا
ونرحل

وفي صباح يوم الاربعاء ما قبل السفر استيقظ تامر مبكراً وكان
يومه عادي جداً فأخذ حمامه وتناول افطار هونزل لعمله كالمعتاد
وعندما ذهب أخذ يودع زملاؤه الواحد يلو الآخر ثم دخل إلى
رئيسه في العمل ليستأذنه في أجازة السفر فوافق على الفور ثم
ودعه تامر وخرج ليتسوق فذهب لشراء بعض الملابس الازمة
للسفر ثم ذهب للسوبر ماركت ليشتري بعض الاشياء الوالدية وله
وعاد لمنزله في السابعة مساءاً وقد رتب كل ما يلزم للسفر وفتح
اللاب توب فوجد رسالة من كلارا تقول "سانتظرك يا حبيبي في
مطار نيويورك يوم الخميس ومعي لافتة كبيرة تحمل اسمك ... لا
تأخر فأنا متوجهة لرؤيتك"... فرد على الرسالة وأغلق كل شيء
وأغلق اللاب توب ونام مبكراً على غير العادة

وفي صباح يوم الخميس استيقظ تامر في الثامنة صباحاً فنزل
ليتسوق بعض الاشياء ويمر على أصحابه ليودعهم وعاد في الثالثة
عشر ظهراً حزم حقائبها وذهب للمطار ليستقل طائرة الثانية ظهراً
...وصل تامر لمطار نيويورك في الثانية من صباح الجمعة ووجد
فتاة جميلة ذات شعر اشقر وعيان زرقاء تنتظره في المطار
وتحمل لافتة كبيرة عليها اسمه ورقم الرحلة وميعاد الوصول فوجد
ها وقال لها "هاري كلارا ... أي أم تامر" فوجدها ترد عليه بالعربي
المكسر "حمد الله عالسلامة" وأعطته الورود تعبيراً عن فرحتها به
... وبعد مرور أسبوعين ظل تامر فيهما مع كلارا في البيت ملت من
هذا الموضوع
كلارا: وماذا بعد يا تامر؟
تامر: ماذا تقصددين؟

كلارا: ستجلس معي هنا في المنزل طيلة فترة اقامتك هنا؟
تامر: وماذا حدث؟ أليس هذا اتفاقنا؟ أن نتزوج ونعيش معاً هنا في
هذا البيت؟

كلارا: منزلي؟ لماذا؟ ألم تشتري لي منزل جديد؟



تامر: لا لأنك لم تدبري لي عمل كما وعدتني وأنا بعدي واصل من مصر وليس معي ما يكفي لشراء منزل جديد...ماذا لو تزوجنا هنا في منزلك الانique إلى أن أدبر نفسي وأجد عملاً مناسباً أو تجدي لي عملاً معك في الشركة التي تعمل بها كما وعدتني عالفيسبوك
كلارا: سأوفي لك بوعدي وأبحث عن عمل مناسب في الشركة التي أعمل بها ولكن لابد أن تفي بوعدك وتشتري لي بيت جديد
تامر: أعدك سيحدث

وفي اليوم التالي استيقظت كلارا من نومها فوجدت تامر مازال نائم فأيقظته من نومه وقالت له أنها موافقة على الزواج ولكنها لم تجد له مكان في الشركة التي تعمل بها وطالبته بالبحث عن عمل مناسب له وإلا لم تتزوجه وستتطرده من البيت فقال لها "دعينا نتزوج ثم ندبر الامر" فوافقت... وذهب تامر وكلارا إلى مقر السفاره لاتمام إجراءات الزواج هناك وتزوجاً وعاشا معاً في منزلها... ومر أسبوع على هذا الحال وتامر لا يزال عاطلاً في البيت لم يجد ما يناسبه

كلارا بصوت حاد: ماذا بعد؟ أتظل بلا عمل؟
تامر: أنتي السبب... لماذا لم تجدي لي عمل في الشركة التي تعمل بيها؟

كلارا: لأنك هناك الكثير من العمالة داخل الشركة ولم يحتاجوا المزيد... ثم لماذا لم تعتمد على نفسك وتبحث عن عمل؟
تامر: لأنني غريب في البلد التي هي بلدك وتعرفها أكثر مني... فلو بعدت عن البيت أتوه ولا اعرف أرجع اليكي فأنا لا اعرف أحد ولا اعرف أماكن للعمل هنا

كلارا: إليك الجريدة والانترنت... ابحث فيما ربما تجد ما يناسبك
تامر: ولكنني أنا لا اعرف إلا في مجال الهندسة

كلارا: أفهم من ذلك أنك ستظل هكذا بلا عمل وأنا ساتحمل وحدي كل النفقات... هذا كثير ولا استطع تحمله ولا بد أن تبحث عن عمل وتعمل

وبالفعل بدأ تامر يمسك بالجريدة ويدخل على الانترنت ويفتح هنا وهناك صفحات الوظائف الخالية ويبعث بالرسائل في جهات عديدة



إلى أن جاءه خطاب يخبره أن هناك عمل مناسب في مكتب هندي آخر ولكن بمرتب قليل ومرت ثلاثة أشهر على هذا الحال وكل من كلارا وتامر يذهب للعمل في الصباح الباكر ولا يتلقوا إلا في الخامسة مساءا .. وفي يوم من الأيام كان تامر في عمله وكانت كلارا تقضي يوم الأجازة في المنزل فاستيقظت متأخرة من نومها وأخذت حمامها وتناولت افطارها واتصلت بصديق لها

يدعى "ديفيد" وقالت له أنها وحدها في المنزل فأتى إليها وقضى معها طوال النهار حتى نام معها وجاء موعد وصول تامر للبيت ففتح الباب وجد البيت هادئ ولا صوت لأحد... وظل ينادي على زوجته كلارا فلم تجيب فدخل يتسبّب على أطراف قدميه ويبحث عنها في المنزل حتى وصل إليهما وهم نائمين في السرير في غرفة النوم فـأيقظ كلارا بعنف

تامر بصوت عال: كلارا استيقظي
كلارا: ماذا بك كم الساعة الآن؟

تامر: دعينا من الساعة وأخبريني ... من هذا؟ وماذا يفعل في سريري؟

كلارا: انه صديقي منذ ان كنا في الجامعة ومعتادين على المقابلة هنا والنوم معاً

تامر: لكنك أنتي الآن متزوجة من رجل شرقي فلماذا هو هنا؟

كلارا: اليوم أجازتي وعندما شعرت ببعض الضيق اتصلت به وقضينا اليوم معاً

تامر: وكيف تستقبالي ضيف غريب في بيتي؟

كلارا؟ ماذا؟ بيتك؟ انه بيتس وأنا حرة استقبل غرباء كيما أشاء وإذ لم يعجبك هذا تفضل ... ولكن فكر هل ستتركني وحدني وأنا حاملة ابنك في بطني؟

تامر: حامل؟ كيف؟ ومن أخبرك؟

كلارا: منذ حوالي ثلاثة ساعات شعرت ببعض التعب فاخذني ديفيد إلى المستشفى وفحصني الطبيب وأخبرني أنني حامل ونصحني ألا أجهد نفسي لذلك لم أقم بعمل الغداء ... اذهب واشتري أكل جاهز لتأكل

تامر: وماذا عنك هل أكلتني؟



كلارا: بالطبع عندما سمع ديفيد كلام الطبيب قال لي لا ترهاقي نفسك
سأذهب لحضار ما نأكله ... فقط استرحي في فراشك ولا ترهاقي
نفسك وأكلنا

تامر: شكراً لعدم اهتمامك بي... من زوجك أنا أم هو؟ لماذا لم
تخبريني؟

وترى تامر زوجته في المنزل وخرج غاضبا منها يبحث عن مطعم
يأكل فيه ومكان آخر يستريح فيه بعد العمل ثم في المساء وهو
يتتجول في شوارع نيويورك هاتفته كلارا ...

كلارا: الو تامر ... أين أنت؟

تامر: لماذا؟

كلارا: أنا وحدي في المنزل وأخشى من أن يفاجئني الدوار وأنا
وحدي

تامر: لماذا؟ أين صديقك؟ لماذا تركاك وحيدة؟

كلارا: ليذهب لزوجته فهو متزوج وكانت في عملها طوال النهار

تامر: حسناً أنا قادم

واستمر الحال بين تامر وكلارا هكذا طيلة فترة حمل كلارا حتى
أنجبت له طفلهما الأول "علي" ومرت أربعة سنوات انشغل فيها
تامر عن والده ووالدته فكرر مركزه في عمله وأصبح علي لديه
أربع سنوات ولم يلتقي بوالديه علة الاطلاق

وفي يوم من الأيام عاد تامر من عمله في المساء وفتح الباب توب
الخاص به وفتح برنامج السكاي بي فوجد والده متصل بكلمه وعنفه
بشدة "أين أنت يا تامر؟ أربع سنوات وأنت مختفي؟ لا نسمع فيها
عنك ولا عن أخبارك؟ ماذا بك؟ أنت بخير؟.... على فكرة نحن هنا
في مصر واستقرينا نهائياً حيث بلغنا أنا ووالدتك سن المعاش
... أريد الاطمئنان عليك

تامر: كن مطمئن يا أبي... لقد تزوجت كلارا وأنجبت طفلة الأول "علي"
علي" منذ أربع سنوات

سمير" والد تامر": تزوجت؟ على غير علمنا؟ وأمريكية؟ ماذا ببنات
مصر؟



تامر: هذه هي القسمة والنصيب يا والدي وسنأتي جميعا في اقرب فرصة إلى مصر لكي نراكم ونطمئن عليكم وترووا حفيدهم الغالي ... وأنا الآن مركزي مرموق في مكتب هندي وتوبي عائد من عملي والآن اسمح لي كي استريح يا والدي... سلم لي على والدتي... تصبح على خير....

وأغلق تامر جهاز اللاب توب الخاص به ودخل لكلاра في غرفتها كي ينام فوجدها تجلس في سريرها وروى لها المحادثة التي تمت بينه وبين والده وقال لها "أريدك ان تأخذني أجازة لكي نسافر إلى مصر لكي أرى والدك" فاندهشت وقالت له "ماذا؟" قال لها "لابد أن نذهب مصر فهم متشفقين لرؤيه حفيدهم"

كلاра: عفواً لقد استنزفت كل أجازاتي ولا استطع الحصول على أجازة في الوقت الراهن

تامر: وماذا عني؟ وماذا عن "علي" والدتي بكت بدمعها عندما علمت ان أصبح لها حفيد وعنهه اربع سنوات ومتشوقه لرؤيتها ... تصرف في وإلا سآخذه وأسافر ولا أعود مرة أخرى... وهذا آخر

كلامي

كلاра: وماذا عن عملك أنت؟

تامر: منذ أن التحقت بالعمل في الشركة لم أحصل على أجازة خاصة بي والآن من حقي أجازة ومن حقي أن أذهب وأرى عائلتي التي اشتقت إليها في مصر

كلارا: وأنا سأحاول أتفاهم مع رئيسي في الشركة

تامر: أحبك يا احلى زوجة... بل أعشقاً بجنون... تصبحي على خير يا بببي

في صباح اليوم التالي استيقظ الزوجان وتناولوا وجبة الافطار وذهب "علي" للحضانة واتجه كل إلى عمله فتجهت كلارا لعملها ودخلت لرئيسها في العمل لكي تتحدث معه في أمر الإجازة وشرح له ظروفها وظروف زوجها وكيف هم مضطرين للسفر إلى مصر وبعد ساعة من الجدل وال الحوار وافق لها رئيسها على أسبوعين أجازة وخرجت كلارا وهي سعيدة واستكملت عملها وفي الخامسة



مساءاً ذهبت لشركة الطيران وقامت بحجز التذاكر وذهبت للمنزل
لتفاجأ زوجها تامر بكل ما حدث
أما تامر فكان في مكتبه الذي يعمل به سعيد للغاية عندما حصل على
أجازة من رئيسه في العمل ليسافر بلده الحبيب ويرى أهله... حيث
كان يتخيّل كيف ستفرح والدته عندما تراه بعد طول غياب بل وترى
حفيدتها لأول مرة منذ أن ولد ... بينما في نفس الوقت كان يحمل هم
زوجته كلارا وكان يقول لنفسه "هل ستحب أهلي؟ وهل ستتعود على
عاداتنا وتقاليدنا الشرقية؟" ولكن وهو في طريقه للبيت قرر تامر أن
يصطحب معه باقة من الزهور لزوجته وهدية لابنه "علي" وعندما
وصل وجده كلارا تستعد للسفر معهما لمصر....

تامر منهش: اتستعدي للسفر يا كلارا؟ هل وافقوا لك على الإجازة؟
كلارا: نعم حبيبي ... حصلت على أسبوعين أجاز و فقط للاستمتاع في
مصر مع عائلتك الكريمة

تامر: ولكنني أخاف ألا تنصحني معهم وألا تتبعوني على عاداتنا
وتقاليدنا الشرقية

كلارا: دعنا من هذا أنا ذاهبة لك استمتع بالبلد نفسه ... أو عدنى أن
نзор كل المعالم السياحية هناك مثل الأهرامات وبرج القاهرة
و Khan al Khalili ... إلخ وأعدنى أن ننزل في فندق خمس نجوم

تامر: لماذا فندق ونحن لدينا بيت كبير في منطقة المعادي أرقى
مناطق القاهرة يكفيانا جميعاً ولدي فيه غرفة خاصة ستكون تحت
أمرنا ولكنني لا أملك تكاليف الإقامة في فنادق خمس نجوم

كلارا وهي حزينة: أمرك يا زوجي العزيز ... وذهبت لتحضر له
التذاكر وقالت له "لقد ذهبت وحجزت لك التذاكر لنسافر صباح بعد
غد

تامر: شكراً لك حبيبي وأنا اقترح ألا أقول لأهلي وسنجعلها مفاجأة
لهم

في صباح يوم السفر استيقظت كلارا وایقظت ابنهما "علي"
واستعدوا للمغادرة نيويورك واستيقظ تامر من نومه فوجد هاتفه يرن
ووجده والده يتصل به من مصر فرد عليه تامر واعتذر له وقال



له "آسف يا أبي لقد تأخرت على عملي ساهاهاتفك لاحقاً" واستعدوا كلهم وخرجوا من بيته مستعدين للسفر للفاھرة وصل تامر وعائلته لمطار القاهرة الدولي في تمام السابعة مساءا وذهب لبيت والده ورن الجرس ففتح له والده الذي اندھش من المفاجأة الكبيرة "علي" فلم يتمالك نفسه من الفرحة وأخذه بين احضانه وظل يبكي وبعد ذلك رحب به وبزوجته وعندما نزلت والدته من غرفتها وجدت تامر و"علي" فسلمت عليهم وأخذت تبكي من هول مدة الفراق ولكنها لم تسلم على كلارا إلا بأطراف اصابعها فقط وارشدتهم إلى غرفة تامر في الطابق الثاني ... وفي صباح اليوم التالي وبعد الافطار خرجت والدة تامر إلى السوق لتشتري لوازم الغداء وعادت لتبدأ في تحضيره وعندما ذهبت كلارا للغرفة بعد الانتهاء من الافطار وجدت ابنها يصلى الصبح مع ابيه وجده وهنا وقفت كلارا تنظر باندهاش لابنها الصغير وذهب الولد لأمه وقال لها: صباح الخير "بالإنجليزية" فأوقفه أبيه وقال له: عما اتفقنا؟ فنظر الطفل في كسوف وقال: أنا آسف... نسيت" فقال له أبيه: لا تنسى المرة القادمة... وبدأ الطفل يتحدث مع والدته باللغة العربية وتركهم وذهب

نظرت كلارا الزوجها تامر فاندهاش: عما اتفقتم؟

تامر: وما شانك؟ هذا يخصني أنا وابني أليس هو مصرى مثل والده؟

كلارا: لكنه ابني وأنا سأتولى تربيته

تامر: لا يا كلارا: لبد ان يربى الولد على العادات والتقاليد المصرية وهذا ابني لابد أن يعلم تعاليم ديننا الاسلامي واؤلها الصلاه في اوقاتها... لا عليكي... اتركي لي هذا الامر

كلارا: لن اترك هذا الامر... هذا ابني مثلما هو ابنك ولا بد أن يتعلم اللغة على أصولها ولا بد أن يتعلم العديد من الاشياء لا يمكن تعلمهها إلا في أمريكا

تامر: بالطبع لا... ابني سيعمل هنا في مصر وسنعيش كلنا هنا في مصر ولن نعود لمريكا



كلا را" بصوت عال": من الذي قال هذا الكلام .. هل ستجد عملاً مناسباً بتلك السهولة في مصر؟ وأنا لم اعتاد على الجلوس في البيت دون عمل ولا أقبل أن يتکفل بي أحد حتى زوجي ولا بد أن أرجع نيويورك في أقرب وقت ممكن... أنا أجازتي اسبوعين فقط تامر: لقد قلت كلمتي الأخيرة ... سأعود وأستقر في بلدي وابني سيكبر هنا في بلده ويتعلم لغة بلده وديننا الإسلامي وأنني عندما تشربين من نيلنا العزب الجميل ستعودي لمصر بل ستحببها ولن تغادرها

وفي أثناء هذا الحوار الساخن صعد الطفل علي إلى الدور الثاني عند والديه وقال لهم "جدي يقول لكم اوقفوا هذا الشجارو هيا لكى تجلسوا معنا" فقال له والده: انزل انت وسوف نحضر حالاً وبعد تناول الافطار دخلت السيدة عفاف للمطبخ كي تحضر الغداء التي اشتراها من السوق في الصباح ودخلت معها كلارا المطبخ وقالت لها : ايمني مساعدتك؟ عفاف بصوت حازم يبدو عليه الغضب: لا شكرأً أود ان أكون في مطبخي بمفردي

وخرجت كلارا من المطبخ وهي حزينة ومهمومة وت بكى فرآها تامر وسألها تامر في حنان: ماذا بك يا حبيبي؟
كلارا: لا شيء

تامر: تعالى معي... وأخذها تامر إلى الغرفة وأخذ يسألها: ماذا بك... احكي لي... هنا لا أحد يسمعنا
كلارا: بصراحة أنا لست مرتاحه هنا والدتك لا تحبني فهي تعاملني معاملة جافة جداً وهي لا تطيقني ولا تحب أن اعاونها في المطبخ ولا أن أعاونها في المنزل... هل تعرف لماذا؟

تامر: لا عليكي... تلك مجرد تهيؤات بالنسبة لك... لا تفكري فيها كثيراً ثم اصبري عندما تعاشريها تحببها أكثر فهي طيبة وتحب الخير لكل الناس

كلارا: أنا لا أرى ذلك على الاطلاق أنا ساحجز في أول طائرة نيويورك وأصطحب ابني وأسافر وأعيش هناك"سلطانة زمانى"
وابني سيعمل في أحسن المدارس هناك



تامر: من ذا الذي سيعيش في مدارس هناك؟ "علي" سيعيش هنا في مصر وسيتعلم هنا في مدارس مصر وسيكبر هنا في بلده وبلد والده وجده

وعندما جاء وقت الغداء قامت السيدة عفاف بتحضير الغداء على مائدة الطعام ودعت الكل لتناول الغداء ساخن وجلسوا جميعاً على الطاولة وعندما جلست كلارا احتست الشوربة ثم بعد ذلك نظرت للملوخية بـ"قرف" وسألت السيدة عفاف "ما تلك" بالإنجليزية
عفاف: ملوخية يا ابنتي ...

كلارا: ما تلك الملوخية باللغة الانجليزية"

عفاف: أكلة مصرية شهيرة الكل عندما يأتي مصر لابد يأكلها كلارا: أنا لا أحبها ... وتركتهم وصعدت غرفتها تحضر حقيبتها وصعد خلفها تامر ليناقشها فيما فعلت ويقنعها أن تعود لصوabها وتنزل تكمل أكلها ولكنها رفضت

وبعد ذلك وبعد انتهاء الغداء استدعت كلارا علي وجهزته وجهزت الحقيقة وأخذته وغادرت المنزل غاضبة منهم من الباب الخلفي وذهبت لأحد المناطق المطلة على النيل وذهبت في المساء لمطار نيويورك وأخذت الطائرة وغادرت... وفي الساعة الخامسة مساءاً كان والد تامر يحتسي الشاي فقال لتامر "أين كلارا لماذا لم تجلس معنا وتشرب معنا الشاي" فرد تامر "ربما نائمة ... سأذهب وأناديها" وراح تامر يناديها من الطابق الثاني فدخل الغرفة ووجدها خالية ووجد دولاب الملابس خالياً ولم يجد كلارا ولا ابنه علي وظل يبحث عنهم في كل المنزل وبحثاً معه والداه في كل أركان المنزل ولم يكن لها أثر... وظل يتصل بكلارا على هاتفها المحمول فوجده مغلقاً ... فتجالس على طائرات نيويورك وراح يكلمها عبر الفيس بوك ووجد الفيس مغلقاً فظل يفكر ماذا يفعل لكي يسترد ابنه علي لأحضانه ويعيش معه في القاهرة... فقرر ان يلحقها على هناك فقام واتصل بشركة الطيران وحجز تذكرة لنفسه على طائرة نيويورك وراح يحكى لوالديه ما حدث وأخبرهم أنه سيسافر لتصفية أعماله وليرجع ... ول يأتي بابنه علي



وفي صباح اليوم التالي استيقظ تامر من نومه مبكراً أدى صلاة الفجر وحزم حقائبه وتوجه على الفور لمطار القاهرة واستقل طائرة نيويورك التي وصل إليها في السابعة من مساء نفس اليوم وتوجه على الفور لمنزل زوجته كلارا وعندما طرق الباب فتح له شخص غريب لم يكن يعرفه من قبل وجاءت معه كلارا
تامر "في غضب وثورة": من هذا؟

كلارا: انه صديقي وسيعيش معي هنا في المنزل
تامر: وماذا عني وعن ابني الصغير؟ وأين هو
كلارا: هذا أمر عادي وابنك لأنه غير راض عن الوضع سادخله
مدرسة داخلية منذ الصباح

تامر: كيف وله والد حي يرزق في الدنيا؟ على العموم سآخذه يعيش معي في مصر وأنني ستكوني حرّة ولن يدخل مدرسة داخلية
كلارا: تلك مدرسة ممتازة سيعمل فيها كل شيء وستعمل على تنشئته تنشئة سليمة على القواعد والتقاليد الأمريكية ... كما أنني لست متفرغة له فأنا لي حياتي المستقلة وعملي وليس لدي وقت لتربيته

تامر: أي منطق يقول ينعزل عن الدنيا في مدرسة وحده وهو والده على قيد الحياة ... وإذا كنتي غير متفرغة لتربيته من سيربيه... إذن اعطيه لي نحن متفرغين له وسنربيه نحن على العادات والتقاليد الشرقية... أرجوكِ اعطييني عنوان المدرسة لأسحب اوراقه لأقدمها في المدرسة في مصر

كلارا: هل تعتقد أن الموضوع في تلك السهولة التي تتصورها أنت؟
فهناك محكمة وهناك شرطة ستوقفك وتمنعك من هذا

تامر: سآخذ ابني رغم انفك ولم اتركه يربى في ظل هذا الانحلال الاخلاقي وهو مصري لابد أن ينشأ في بلده وسط اهله على عاداتنا وتقاليدنا الشرقية ويتعلم أصول دينه الاسلامي وسأطلقك وأتركك لرفقاءك لكي تمضي وقتاً معهم على حريتك

كلارا: تطلقني.... هاهاها ... اتعلم يا حبيبي اجراءات الطلاق هنا؟ ليست بتلك السهولة ولا تكاليفها بسيطة كما تتصور انت ... فهي تستغرق الكثير من الوقت والمال ... هل تستطع تحمل نفقاته؟ أو



تحمل المدة الطويلة التي يستغرقها الطلاق في المحكمة؟ هل تعرف محام ماهر في هذا المجال؟
وهنا يأتي علي من غرفته بعد سماع صوت أبيه فيستعجب تامر من استيقاظه لوقت متأخر ... ويقل له تامر: ألم تتم لكي تستيقظ مبكراً للمدرسة؟

على بالإنجليزية: لا لم انم ،أنا أريد الذهاب لجدي وجدي تامر: ما بك لماذا أنت حزين؟

علي: لأنني لا اريد الذهاب للمدرسة تلك التي حجزتها لي أمي تامر : ماذا لو عدنا إلى مصر؟

علي: نعم أريد اذهب لنانا وجدو في مصر وأذهب للملاهي
تامر: إذن عليك التحدث باللغة العربية لأن والدي لم يفهموا الانجليزية ولأنك مصرى فهي لغتك الأصلية الجميلة

علي: حاضر يا بابا

تامر: شاطر يا علي ولكن... عليك ألا تقول شيئاً لو الدتك مما حدث بيننا الآن ... أنت ستذهب للمدرسة مع أمك في الصباح الباكر وأنت مبسوط وسعيد وبعد أن تخرج من بيتك وسأخذك بعدها وتتوجه للمطار وأنا ذاهب الآن لحجز التذاكر... اتفقنا يا بطل؟

علي: اتفقنا يا أمي

تامر: وعندما نصل مصر ساربيك أنا ونانا وساعلمك كل شيء وكل تعاليم دينك الإسلامي وسنشاهد كل الاماكن السياحية في مصر وستدخل المدرسة هناك

علي: وماذا عن ثيابي والعابي؟

تامر: كل شيء جاهز في مصر

وفي صباح اليوم التالي استيقظ علي من النوم مع والدته التي استيقظت مبكراً لعملها وقامت بتحضير كل شيء من أجل الذهاب لعملها وفي تمام الساعة السادسة وصل اتوبيس المدرسة ليركبه علي ويتجه للمدرسة... في تلك الأثناء كان تامر منظر ابنه متخفياً بجانب المنزل ينتظر ابنه علي وهو يركب الاوتوبوس وانتظر ان تمشي كلارا وأعطى المشرفة بعض النقود وأخذ ابنه وركب



التاكسي متوجهاً للمطار واستقل طائرة المتوجهة للقاهرة ووصل
في السابعة من مساء نفس اليوم
وعندما وصل تامر وابنه لمطار القاهرة وجد والده ووالدته في
استقبال علي وتامر وذهبوا للمنزل جمِيعاً... وعندما وصل تامر
للمنزل وجد والدنه جهزت كل شيء وأعدت لهم الطعام واشتريت
ملابس والعاب وجهزت كل شيء... وفي الصباح ذهبت لتقديم له
اوراقه في المدرسة القريبة من البيت كي ينتظم في الدراسة
وفي احدى المدارس الداخلية في مدينة نيويورك في امريكا وفي
تمام الساعة الثامنة صباحاً دخل كل التلاميذ الفصل ودخلت معهم
المعلمة "كارول" وجلسوا كلهم في الفصل وطلت تنادي على
الתלמיד ونادت على "علي" فلم يرد أحد وطلت تنادي ولم يرد أحد
فذهبت كارول لمدير المدرسة وابلغتها بعدم وجود "علي تامر" في
الفصل فاستعجبت المديرة وقالت: نعم؟ على؟
كارول: نعم سيادة المديرة..."علي" لم يكن في الفصل
ودخلت المديرة في الفصل وعددت التلاميذ ولم تجد على ونادت
علي ولم يرد أحد فأسرعت لمكتبها وهافتت كلارا ونقلت لها الخبر
فانفرعت كلارا واستغربت وتركت عملها وتوجهت على الفور
للمدرسة للبحث عن ابنها المفقود ... فوصلت للمدرسة وذهبت
لمكتب المديرة لتعرف أين ابنها وكيف لم يأتي للمدرسة وهي التي
سلمته لمشرفة سيارة المدرسة فقامت المديرة باحضار مشرفة
السيارة التي أنكرت كل شيء في الاول وقالت لهم: أنا لم أعرف
شيء وهددت كلارا مدير المدرسة بانها ستبلغ الشرطة وستغلق
لهم المدرسة وقامت المديرة بتهديد مشرفة السيارة والتي حكت كل
ما حدث بعد أن أعطتهم كلارا الولد ووصفت لها شكل الرجل الذي
أخذ الولد رغم أن كان متخفياً وانصرفت .. ززوأخذت كلارا تقرير
من المدرسة يفيد باختفاء الولد وأخذت المشرفة وتوجهت إلى قسم
الشرطة وقدمت بلاغاً ضد تامر انه اختطف الولد وهروبه إلى
مصر وعادت لعملها مرة أخرى
وبعد مرور أسبوع من هذا اليوم انتظم فيه الولد في احدى المدارس
في القاهرة الجديدة وعاد تامر لعمله القديم في الشركة التي كان



يعلم بها ... استيقظ تامر على جرس الباب في بيته والدته وقام يفتح الباب ووجده موظف الذي اتى الشاهد واستلم منه ظرف مغلق مكتوب عليه "خاص لـ تامر" وفتحه ووجد كلاما قد بعث خطاباً معه تقرير المدرسة وورقة من قسم الشرطة تفيد أن لا بد من حضوره خلال أسبوع من تاريخه ... وورقة أخرى بها تقرير المدرسة ... وعندما رأى تامر كل تلك الأوراق والدعوة المقامة ضده في أمريكا ذهب وحجز تذكرة وسافر لبحث الموضوع وحقيقة الدعوة المرفوعة ضده ... حيث لحق بطائرة التاسعة صباحاً المتوجهة إلى نيويورك وصل تامر في التاسعة مساءً إلى نيويورك توجه إلى بيت زوجته كلارا فعندما طرق الباب فتح له رجل طويل عريض أسمه وجهه وعريض المنكبين فاستعجب تامر وقال بالإنجليزية: أسف ... أخطأت العنوان"

ديفيد بالإنجليزية: لا لم تخطئ العنوان ... أظن أنك تامر ... كلارا أخبرتني عنك

تامر: كلارا ... من أنت؟

ديفيد بالإنجليزية: أنا زوج كلارا

تامر: نعم ... زوجها؟ كيف ذلك وهي ما زالت زوجتي؟

ديفيد: لا هي طلاقتك غيابياً وتزوجتها

تامر: أين هي بالإنجليزية؟

ديفيد: أنها بالداخل ... وهنا تخرج كلارا من غرفتها وهي مسترخية

وترحب بتامر بنوع من الاستهزاء والسخرية باللغة

الإنجليزية "مرحباً يا تامر ... حمد الله على سلامتك" أين ابني؟ أين

أخفيته؟

تامر: وماذا تريدين منه؟ أكنتي تريدي ارساله لمدرسة داخلية ليخلو لك الجو وتتزوجي؟

كلارا: وما شانك؟

تامر: شأني بالطبع أنه ابني ... انه مصرى مسلم ... ولا بد أن ينشأ في

بلده مصر ويتربي على العادات والتقاليد المصرية ويتعلم الدين

الإسلامي إنما هنا لم يتعلم أي شيء يخص بلده ولا يكون لديه

الانتماء لمصر ... وأنا والده ومن حقي تربيته كيف يشاء



كلاра: ليس لي شأن بكل هذا أعطيني ابني و ساعطيك حريرتك
وتتسافر مصر وتتزوج وتعيش حياتك
تامر: انسى ابني سيدربى معي ومع والدى ووالدى في مصر
وسيتعلم في مدارس مصر ويعيش معنا في بيتنا الكبير في مصر
كلارا: إذن سنتقابل في المحكمة
تامر: افعلي ما شئتى الولد من حقى لأنك الآن تزوجتى من آخر دون علمي

في تلك الاثناء انتقلت الشكوى التي تقدمت بها كلارا ضد تامر
للمحكمة حيث جاءت الشرطة لمنزل كلارا واصطحبت تامر
وأودعوه السجن إلى أن جاء موعد المحاكمة بعد أسبوع من سجنه
وانطلق تامر للمحكمة في سيارة السجن وتم استدعاء كلارا لقاعة
المحكمة واستوقفها القاضي

القاضي: لماذا تقدمت بتلك الشكوى ضد زوجك؟
كلارا: لأنه خطف ابني و هرب دون علمي وهو يستقل سيارة المدرسة

وهنا تدخل تامر: هي التي خطفته و هربت من بيت أبي في مصر
وجاءت به إلى هنا

القاضي ولماذا فعلتي هكذا.. نصمت كلارا ولا تجيب القاضي
ويكمل تامر: كانت تريد يا سعادة القاضي ايداعه مدرسة داخلية لكي
تزوج وتنعم بحياتها دون تحمل أي مسؤولية ولأنه لا يفهم شيء
لأنه مازال طفلا في الرابعة من عمره وكانت تريد ان تقضي
أوقاتها مع اصدقائها على حريتها
القاضي: اتزوجتى يا كلارا؟

صممت كلارا وتوقفت عن الكلام وكان معها محاميها الخاص الذي
تدخل في الكلام ولكن القاضي اوقفه وسألها القاضي السؤال مرة
أخرى وهي لم تتحدث
القاضي: وأين الولد الآن يا تامر

تامر: في مصر في رعاية والدى ووالدى... أنه عربي مصرى مسلم
و كنت أريده ان يتربى في بلده على عاداتنا وتقالييدنا الشرقية وعلى
تعاليم ديننا الاسلامي الذي لا يستطيع تعلمها هنا



القاضي: للاسف لم تقدم كلارا ما يفيد زواجها دون علمك وهذا
ستظل القضية معلقة حتى تقدم ما يفيد بذلك
وفي صباح اليوم التالي ذهب تامر لمنزل كلارا بعد أن ذهبت
لعملها ولا يوجد أحد في المنزل وزوجها في عمله ودخل الغرفة
يبحث في أوراقها إلى أن وجد في أحد الادراج ورقة صغيرة مطوية
وسط الورق فيفتحها ليجد هم متزوجين عرفيًا وأخذ الورقة وذهب
للمحامي ليذهب معه للمحكمة ولبيقدمها للقاضي ... وذهب معه
محاميه وقدمها للقاضي وحدد القاضي موعد المحاكمة وبعد أسبوع
من ذلك اليوم ذهب كل من تامر وكلارا للمحكمة ودخل القاضي
على الفور ووجه الكلام لكلارا: أما زلتى تنكري أنكم تزوجتى؟
كلارا: بالفعل أنا لم أتزوج سوى تامر والد ابني
القاضي: وماذا عن تلك الورقة التي ثبتت انك تزوجتى من المدعى
"ديفيد كلارك" عرفيًا ؟
كلارا: ماذا؟ من أين عرفتني؟ ومن أين أتيتكم بتلك الورقة؟ أنتجسسو
علي من خلف ظهري؟
تامر نهض: نعم، نقبت وبحثت في غرفتك وأوراقك حتى مجدها بين
الأوراق واعطيتها للمحامي الذي سلمها هنا للقاضي
وهنا حكم القاضي على كلارا بالسجن المشدد لتعذيب الأزواج وحكم
لتامر بأحقيته في تربية الطفل وخرج تامر وهو في قمة سعادته بعد
أن حصل على الطلاق من زوجته كلارا وأخذ الطائرة لمصر عائدا
لأبنته وهو في قمة الفرح وقام بتبديل حسابه الشخصي ورقم هاتفه
وبريده الإلكتروني وتزوج تامر من ابنة خالته "سهام" وعاشت معه
في تبات ونبات وساعدته في تربية "علي" وأنجبت اختاً له



وداعاً يا ولدي

تبدأ القصة في ليلة من ليالي الشتاء القارص في اوائل سنة ١٩٤٠ مع حسن وهو نجار بسيط يكسب فقط قوت يومه ويعمل في احدى ورش النجارة في حارة ضيقة فقيرة في أحد أحياء مدينة الاسماعيلية وليس لديه مكان يعيش فيه فكان ينام في الورشة بعد انصراف كل العمال وصاحب الورشة في المساء

وكان حسن وهو يبلغ الخامسة والعشرين من عمره على علاقة عاطفية حميمة مع "ثنية" التي كانت تعمل كخادمة لدى احدى العائلات الثرية في الاسماعيلية حيث كانت تعيش في منزل كبير به حديقة واسعة خلف المنزل وكانت ثنية بعد الانتهاء من عملها تذهب لغرفتها في الحديقة وتتعامل معها كانها منزلها الخاص فكانت ترتبها وتنظفها وتغسل ملابسها ثم تتناول وجبتها وتخلد للنوم على الأرض فليس لديها سرير

كانت ورشة النجارة التي يعمل بها حسن واقعة في مقابل الفيلا التي كانت تعمل بها ثنية وكان حسن يشاهدها كل يوم وهي ذاهبة لغرفتها التي كانت تقع بالقرب من سور الحديقة المقابل للورشة وكان حسن يتغزل في جمال ثنية بينه وبين نفسه في كل يوم قبل ان ينام في المساء ويقول "ما تلك الفتاة الجميلة؟ انها شديدة الجمال...لماذا لا اتزوجها ويكون ذلك الجسم الجميل والقوام المشوق لي وحدي؟" ويظل يفكر حتى ينuss وينام...وظل على هذا الحال ثلاثة سنوات يعمل في الورشة ليل نهار بكل طاقتة حتى استطاع ان يدخر مبلغ من المال فذهب اليها في ليلة من ذاتالي بعد الانتهاء من عمله ونط فجأة من سور الحديقة الفيلا التي تعمل بها ثنية والقريب من غرفتها التي تعيش فيها فتفاجأت به

ثنية: حسن...ما الذي أتي بك إلى هنا...اذهب سريعا قبل أن يراك أحد من أصحاب المنزل

حسن: لا لن أذهب قبل أن اتحدث معكي في موضوع مهم

ثنية: وما هذا الموضوع المهم الذي جعلك تتصرف كاللصوص هكذا؟

حسن: أحبك وأريد الزواج منك

ثنية: أتقول زواج وأنت في تلك الحالة؟ كيف يمكنك؟ وأين سنعيش بعد الزواج؟

حسن: هنا في تلك الغرفة الصغيرة في الحديقة



ثنية: لا يصح في الحقيقة أنا أحب أن أعيش في بيت تشتريه من حر مالك ثم
أن أهل المنزل لا يوافقوني على ذلك....أتريد قطع عيشي؟
حسن: وماذا أفعل وأنا ليس لدى ما يكفي لشراء منزل جديد لنا؟
ثنية: إذن عندما تستطع شراء منزل سأتزوجك

وعاد حسن بعد هذا الحوار الساخن إلى الورشة ليبيت بها ويفكر في الامر
وهو حزين ومكسور لأنه لم يستطع تحقيق منه وأخذ يفكر في قراره
نفسه "ماذا أفعل؟...إنني أحبها حب شديد...سأتزوجها لكنني في حاجة للنقد
كي اشتري لها منزل جديد...اقترض من صاحب الورشة...لكن لا وكيف
سأرد لهم له...ونام في تلك الليلة ثم استيقظ في الصباح واستكمل عمله في
الورشة بكل نشاط وظل على هذا الحال مدة شهر كامل وفي ليلة من ذات
الليالي بعد أن انتصف الليل وانهى عمله في الورشة سار ببطء نحو سور
حديقة فيلا الاستاذ مروان التي تعمل بها ثنية وتسلق سوره وسار ببطء
نحو غرفتها ودخل عليها فجأة وهي سابحة في احلامها السعيدة وأيقظها
فجأة لتجد حسن نائم فوقها ويحاول اغتصابها وسرقة اعز ما تملكه كل فتاة
وهي تصرخ "الحقوني...استاذ مروان...أنا لا أريدك يا حسن..." وهكذا حتى
خرج الاستاذ مروان للحديقة بمسدسه وظل يطلق طلقات من المسدس
وسمعها جسن فهرب من الغرفة ومن المنزل على الاطلاق وذهب إلى
غرفة ثنية فوجد ثنية تبكي بشدة وهنا أمرها الاستاذ مروان بعد ما لاحظ
عليها الخوف الشديد أن تترك تلك الغرفة وتعيش معهم داخل المنزل
في صباح اليوم التالي ذهب الاستاذ مروان لقسم الشرطة وأبلغ عن حسن
وأعطاهم مواصفاته وذهبت الشرطة للمنزل لتحقق من البلاغ وطلت
تبث عن حسن في مكان الحادث فلم يجدوا أحد

ومرت ثلاثة أشهر والشرطة مازالت تبحث عن المدعو حسن في الورشة
التي كان يعمل بها الواقعة مقابل المنزل ولكن للأسف صاحب الورشة ظل
ينكر معرفته بحسن أو أنه كان يعمل عنده ويبت في الورشة
من ناحية أخرى شعرت ثنية ببعض التعب فتركت عملها وذهبت لسوسن
هانم كي نسأذنها في الراحة فسألتها سوسن: مابك يا ثنية؟

ثنية: لا اعرف بل شعرت ببعض الارهاق
سوسن: فلتذهبي لحجرتك وترتاحي
ثنية: شكرًا لك يا هانم... والآن اسمحي لي
وكانـت ثنية قد اشتـرت من الصيدـلـية اختـبار للحمل فعندـما أخذـت الاذـن من
سوـسن هـانـم ذـهـبـت لـغـرـفـتها أـخـذـت تـجـري الاختـبار وـهـنـا تـفـاجـات انـها حـامل
وـظـلت تـفـكـرـ فيـ غـرـفـتهاـ ماـذاـ اـفـعـلـ؟ أـقـولـ لـهـمـ... لـاـ لـاـ لـازـمـ أـخـفـيـ هـذـاـ



الخبر والا فقدت عملي....دبرني يا ربى..." وعندما صعدت سوسن هانم
لتتام مرت على غرفة ثنية لطمئن عليها حسب تعليمات زوجها مروان فلم
تجدها في الغرفة فذهبت تبحث عنها حتى وجدتها تخرج من الحمام
سوسن هانم: ثنية... أين أنتي يا فتاة

ثنية: كنت في الحمام .. اتریدین منی شيئاً قبل النوم
سوسن هانم: شکرا لك فقط كنت اطمئن عليكی

ومرت ثلاثة أشهر أخرى ومازالت ثنية تتذكر خبر حملها من فعلة "حسن"
التي فعلها وهرب وهي تعمل لدى سوسن هانم والاستاذ مروان وهنا بدأ
الجنين يكبر في بطنها ويظهر عليها الحمل وفي يوم من الأيام كانت ثنية
تعمل في المطبخ وفي أثناء عملها في تنظيف المنزل وقعت ثنية على الأرض
مغمياً عليها وعندما تمت افقتها وجدتها سوسن هانم وجهها اصفر يبدو
عليه التعب الشديد

سوسن: مابك يا ثنية... احضروا الطبيب بسرعة
ودخل الطبيب وظل يكشف على ثنية فسألها: متزوجة يا ثنية؟ وهي لا تجيب
ثم كشف وسألها مرة ثانية: متزوجة يا ثنية؟ وثنية التزمت الصمت ولا
تنطق بحرف

سوسن هانم: ماذا هناك يا دكتور؟
الطبيب: كيف تتركوها هكذا بلا رعاية ولا غذاء؟ لابد من الراحة التامة
والغذاء الجيد لها وللجنين...

سوسن: جنين؟؟ أخبرني بسرعة ما بها؟
الطبيب: الم تعلمي أنها حامل في الشهر السادس؟ اعطوه هنكل الأدوية ولا
تنسوا الراحة التامة والغذاء وتركهم وانصرف
ثنية تبكي: سوسن هانم... اتوسل اليكي واستحلفك بكل عزيز لديك لا
تخبرني أحد بأمرني وأنا ساحمل حالي وأمشي من هنا حتى لا أجلب لكم
الفضيحة فأنتم لا تستحقونا مني هكذا

سوسن هانم: لا اطمأنني ساختروع كذبة للأستاذ مروان كي أقنعه أن تعودي
لغرفتاك في الحديقة وتنتظري بها إلى أن تضعي مولودك
ثنية راكعة: اشكرك يا هانم... وطلت تدعوا لها بما لذ و طاب من الدعاء
وهنا حزرت ثنية حقيبتها ولملئت ملابسها المهللة وعادت مرة أخرى
وحيدة في غرفة الحديقة واطمأننت عندما وجدت الورشة قد أغلاقت بأمر من
الشرطة وطلت ثنية في الغرفة إلى أن وضعت مولودها الأول محمود
وذهبت مرة أخرى لسوسن هانم كي تتسلل اليها أن تعيدها للعمل مرة



أخرى في المنزل حتى تستطع الإنفاق على ولدها فذهبت للمنزل وطرقت
الباب وفتحت لها سوسن هانم

ثنية: مساء الخير يا هانم...كيف حالك انا ثنية...فكرايني؟
سوسن هانم:طبعا ولكن ماذا بك؟ ومن هذا الذي قي يدك؟

ثنية: انه طفلي محمود لقد وضعته منذ شهر واحد
سوسن هانم:وماذا تريدين منا الآن؟

ثنية: اريد العودة للعمل لأنفق على هذا الطفل المسكين ... وأريد أن أسأل
الاستاذ مروان أن يعيد البحث عن حسن لكي يعرف أن مسؤولياته زادت
 فهو اولا وأخيرا والد هذا الطفل ولا بد أن يعرف طفله

الاستاذ مروان: اهلا ثنية...كيف حالك؟ من هذا الطفل الجميل؟

ثنية: انه طفلي يا بيه من حسن وأريدك أن تعيد البحث عن حسن حتى يرى
 طفله

الاستاذ مروان:كيف حدث؟ اتزوجتي منه؟ هنا أخذت ثنية تروي للأستاذ
 مروان ماحدث عندما قفز من سور الحديقة وهجم عليها في غرفتها في
 الحديقة واغتصبها

ظل الاستاذ مروان صامتا لعدة دقائق يفكر في امر هذا الولد الصغير ثم
 نهض وقال لها :انتي ستعودي لغرفتك في الحديقة ولكي أن تطمئني فهناك
 حراسة مشددة ...اما فيما يخص الطفل فانا سأتکفل بكل ما يلزم من

مصروفات حتى ينهي تعليمه الجامعي

شكرت ثنية الاستاذ مروان وسوسن هانم جزيل الشكر على معروفهم حيال
 الطفل المسكين وعلى موافقتهما على رجوعها للعمل بجانب الخادمة التي
 تعمل الآن وظلت تدعوا لهما بالصحة والسعادة وال عمر المديدة اعطى مروان
 بعض النقود لثنية لتشتري للطفل كل ما يلزم

ومرت اربعة اعوام على هذا الحال إلى أن كبر محمود ووصل لسن
 المدرسة وفي ذات يوم كان محمود يلعب الكرة أمام المنزل مع رفقاءه من
 اولاد الخدمات ووجده الاستاذ مروان وهو عائد من عمله

الاستاذ مروان:كيفك يا محمود؟

محمود:الحمد لله

الاستاذ مروان:ماذا تفعل في الشارع

محمود:العب الكرة مع الاطفال

الاستاذ مروان:الم تذهب للمدرسة؟

محمود:لا...كيف أدخل المدرسة ونحن فقراء ليس لدينا ما يكفي للمصاريف
 ومستلزمات المدرسة



الاستاذ مروان: إذن كفاك لعب و هيأ معى
و دخل الاستاذ مروان البيت متوجهًا إلى غرفة ثانية في الحديقة ومعه محمود
وثيابه مهلهلة من لعب الكرة طوال النهار و سألها في عنف: لماذا لم تبلغيني
أن محمود بلغ سن المدرسة؟ لماذا تركته يلعب في الشارع ويصبح
هكذا؟ غداً سأتووجه للمدرسة منذ الصباح الباكر و سأدخل محمود المدرسة
التجريبية الواقعة بجانب المنزل و سأحضر له كل لوازم الدراسة ... محمود
لابد أن يكون أحسن ولد في مصر كلها بل وفي الدنيا كلها ... فقط اعطيوني
اوراقه كي اقدم له في المدرسة
وفي صباح اليوم التالي ذهب الاستاذ مروان للمدرسة و قدم اوراق محمود
ودفع كافة المصروفات الازمة وبعد أن وصل للمنزل حاملاً كل
مستلزمات محمود التي يحتاجها للدراسة اعطتها لثنية وأخبرها أن محمود
سينتظم في الدراسة من صباح الغد
ومرت عدة سنوات انتظم فيها محمود في الدراسة في المدرسة حتى وصل
للسنة الاول الاعدادي وفي يوم من الايام أثناء الدراسة في المدرسة وفي
وقت الراحة اليومية كان يلعب مع زملاؤه بكرة القدم وتشاجر مع احدهم
وقال له: أمك خادمة ... فضربه محمود ضرب مبرح و شاهدته الناظرة
وقالت له الناظرة "لا تدخل المدرسة إلا و معكولي امرك" وخرج محمود
من غرفة المكتب وهو يبكي فلا يعرف من هو والده وولي امره
وعندما عاد للمنزل قابلته والدته في استغراب ما هذا؟ ما الذي فعل ذلك
بملابسك؟ فروى لها كل ماحدث وما قالت له المديرة ... فذهبت ثنية للاستاذ
مروان وروت له ماحدث وماطلبت المديرة من محمود ... فسكت الاستاذ
مروان ونظر لمحمد وقال له في غضب وثورة وصوت خشن "اذهب أنت
الآن لتبدل ملابسك وتذكري وعقابك معى أنا وأنا غداً سأقابل المديرة
وفي صباح اليوم التالي ذهب الاستاذ مروان مع محمود المدرسة وقابل
المديرة المدرسة ثم قال لها اسمحي لمحمد أن يذهب لفصله وسمحت له
وذهب لفصله ثم اغلق الاستاذ مروان الباب وظل يروي للمديرة ظروف
محمود القاسية وطلب منها ألا تجرح الولد وألا تجعل أحد من زملاؤه
يجرحه واعطاها رقم هاتف المنزل والعمل و اخبرها أن تهاتقه شخصياً إذا
حدث مشاكل أخرى

ومرت خمس سنوات على هذا الحال وكان محمود على وشك ان يدخل
الجامعة ويتم دراسته الثانوية وهنا فاجأها سوسن هانم المرض اللعين في
صدرها وظلت تعاني طيلة الخمس سنوات حتى وافتها المنية وانتقلت
للرفيق الأعلى بعد دخول مروان الجامعة مباشرة وحزن عليها الجميع



و خاصة ثنية بشدة وبعد مرور عام من وفاة سوسن هانم بدأ الاستاذ مروان يشعر بالوحدة وبالفراغ التي تركته سوسن وهنا بدا الاستاذ مروان يفكر في الزواج وبدأ يفك في ثنية كزوجة له وبالفعل بعد مرور عامين من الوفاة تزوج مروان ثنية وعاشت معه في البيت هي ومحمود حتى انهى دراسته الجامعية في عام ١٩٦٧

وبعد أن سمع محمود عن فرص التطوع في الجيش المصري وقتها ذهب استاذنهم في ان يتطوع مع زملاؤه في الاستاذ مروان ووالدته ثنية و الجيش ولكن رفضت ثنية وقالت "أنا لن اتحمل فراق ابني الوحيد ثم أنا لا اضمن اذا كان سيعود ام لا" وتدخل الاستاذ مروان "اتركيه يا ثنية ... هذا واجب وطني ومن المفترض أن نشجعه... علينا كلنا ألا نتخلى عن وطني ولو بأمكانني كنت ذهبت وتطوعت معه" واندهشت ثنية من كلام مروان وقاطعته "لكنه ابني الوحيد وأخاف عليه...." وطمأنها مروان "لا تخافي بل ادعني له" ...

وفي صباح اليوم التالي استيقظت ثنية على صوت ضجيج ينبعث من الورشة القديمة الموجودة بجانب المنزل والتي كان يعمل بها حسن فخرجت ثنية من شباك غرفتها لترى ما هذا الصوت فتتظر لتجد الورشة مفتوحة والعمال شغالين فيها وشخص عجوز يجلس على المكتب ويقلب في الدفاتر القديمة ... فذهبت ثنية وروت كل ما شاهدته لزوجها مروان ... فذهب مروان للورشة ليجد حسن قد استأجرها من صاحبها ويعمل بها مروان في اندهاش: حسن؟ أنت هنا؟ كيف حسن: عدت بعد انتهاء مدة العقوبة في السجن بالقاهرة مروان: كيف؟

حسن: بعد أن هربت من منزلك قررت أن اترك الاسماعيلية وأنزل للقاهرة وعلى بوابة مدخل القاهرة تم القبض علي ودخلت السجن وبعد أن خرجت عملت مع عدد من ورشات النجارة في القاهرة
مروان: ولماذا قررت العودة هنا؟

حسن: لا اعرف ولكن فضلت أن يكون لي عملي المستقل هنا في مسقط راسيو تكون لي ورشتي الخاصة دون تحكم من أحد وعندما فكرت أن استأجر ورشة فكرت في تلك الورشة لأنني كنت اعمل بها منذ صغرى واحبها بالفعل هي لم تكن "وش السعد" علي ولكن الدم يحن وأحببت الرجوع له مرة أخرى بعد ان ذهبت لقسم الشرطة وأخذت الاذن بفك الشمع الاحمر وإعادة فتحه مرة أخرى ويصمت حسن دقيقة ثم ينهض: استاذ مروان...كيف حال ثنية؟



مروان: بخير والحمد لله لقد تزوجتها بعد أن توفيت زوجتي واصبحت وحيد حسن: وبالنسبة لما حدث منذ ما يقرب من ٣٠ عاماً
الاستاذ مروان يسخر: نحن تجاهلناه تماماً
حسن: هذا معناه أن ثنيه لم تحمل ولن تنج؟

الاستاذ مروان: ربما يحدث بعد أن تزوجتي ولكن قبل هذا لا وبعد يومان من هذا الحوار ظل الاستاذ مروان يبحث عن حسن في المنطقة بعد أن رأى الورشة مغلقة فعرف أن حسن قد أغلقها واعطى أجازة لكل العمال في الورشة لحين عودته وعندما سأله مروان علم أنه تطوع في الجيش المصري

وبعد شهرين من ذلك اليوم اندلعت حرب اكتوبر المجيدة عام ١٩٧٣
ومضى أسبوع نسمع فيها أخبار الحرب وأخبار الجيش المصري في الراديو ونقرأ الجريدة بعد عبور الضفة الشرقية من القناة ورفع العلم المصري فوقها وبعد أسبوع آخر من ذلك اليوم عاد حسن لورشه وعاد كل العمال من الإجازة واستأنف عمله بعد أن قام بتطويرها وأدخل عليها بعض الآلات الحديثة... وفي نفس اليوم وبالتحديد وقت المغرب وكان في شهر رمضان والناس تستعد لتناول الإفطار دق جرس باب منزل مروان تذكرت ثنيه ولدها وقالت لابد هو فاشتقت اليه

قام الاستاذ مروان ليفتح الباب ليجده احمد رفيق محمود من ايام المدرسة والجامعة واقف على الباب حاملا ملابس محمود و ساعته وحافظة نقوده ... وهو ينظر للأرض لأنه خجلان من الاستاذ مروان ولا يعرف ماذا يقول مروان في اندهاش: ما هذا يا بنى؟

احمد في شدة الحزن والبكاء: انها ملابس محمود وأشياءه الخاصة قد اوصاني إذا حدث معه شيء اسلمه لهم لحضرتك يا عم

مروان: وأين هو؟ لماذا لم يحضر معك؟

وهنا يصمت احمد وهو يبكي بشدة: لقد سبقكم إلى الجنة الخلد واعتبروه في الجيش شهيداً من شهداء الحرب

وتسرع السيدة ثنيه للباب لترى ماذا هناك مستقبلة الخبر بكل حزن تصرخ "ابني الوحيد... مات سndي وظوري... ويحاول مروان أن يهدأها وادخلها لترتاح بالداخل بعض الوقت وعاد للولد فقال له" أحمد ... فرد عليه وهو يبكي: لابد أن تذهب معي لتسليم الجثة من المشرحة"
مروان: حاضر... سئلتقي في الصباح الباكر ونذهب سوياً
وفي صباح اليوم التالي ذهب احمد رفيق محمود إلى منزل الاستاذ مروان ورافقه إلى المشرحة لاستلام الجثمان... وصل مروان للمشرحة مغمياً



عليه واحمد انهار في البكاء وبعد ذلك افاق ودخل وتعرف على جنة ابنه
محمود واستلموها وذهبا... هنا شكر مروان أحمد وقال له أنه سيد الذهب
مشوار ومعه جثمان محمود ذهب مروان إلى حسن في الورشة ومعه جثمان محمود ملفوف في قماش
ابيض ولكنه احتفظ به في السيارة
حسن مندهش: استاذ مروان؟ ما بك؟ ولماذا تبكي؟
مروان حزين: تعال نتحدث بعيد
حسن: مابك يا مروان؟
مروان: في صريح العبارة لقد كذبت عليك بشان ثانية والجريمة التي
ارتكبها معها منذ ثلاثين عاما
حسن: لا افهم

مروان: بعد أن فعلت فعلتك وهربيت منا منذ ثلاثين عاما اكتشفت ثانية أنها
حامل منك ولكنها أخفت عني واحتفظت بالجنبين في بطونها حتى جاء للدنيا
... قلت في مفسري ما ذمبه وتكلفت به حتى وصل لسن الجامعة وكاد أن
يكون طبيب وقبل أن ينتهي من دراسته ذهب وتطوع للاشتراك في حرب
اكتوبر واستشهد وجثمانه معه في السيارة وأنا الآن قادم إليك لتشاركنا
وداعه لمثواه الأخير وذهب الاستاذ مروان وأخرج جثمان محمود من
السيارة واستلقاء حسن على يده في ذهول وحزن وهو يكلم نفسه من
الحسرة: لماذا افعل الآن؟ أأنت ولدي؟ لا اصدق تلك هي اول وآخر مرة
أراك؟ وظل يصرخ لماذا لم اراك من قبل يا ولدي؟
في صباح اليوم التالي ذهب مروان وثنية وو جدا حسن واقف يدفن بالبكاء
والدموع جثمان محمود وقرأوا القرآن وعادوا للمنزل كلهم سوياً



دار السلام للثقافة والنشر المعر





ياسمين محدى
في بين نارين تكتب عن
تجربة كل من يعاني بعدم السعادة تكتب عن
المعاناة و الحب والحلم تكتب عن كل شخص يعيش
بين نارين

الناشر

المدار
دار إحياء المخطوطات و النشر العربي

